العدد 98 - صفر 1443 هـ - أيلول 2021 م

أزهر

مجلة دينية | ثقافية | اجتماعية
تأسست في محرم 1428 هـ
الموافق كانون الثاني 2007 م

نشرة فصلية مجانية
تصدر عن أزهر البقاع



الأوقاف تقررت لمنفعة الإسلام...
لا للضياع وعدم الإهتمام !

مجلة دينية | ثقافية | اجتماعية
تصدر عن أزهر البقاع

70 141 360 - 08 622 727 marwanmais38@yahoo

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، أما بعد،
بينما كانت المجلة ماثلة للطبع وصلنا الخبر التالي:
مؤسسات أزهر البقاع تعزي الوطن العربي و العالم الإسلامي عموماً و اللبنانيين و آل الميس خصوصاً بوفاة صاحب السماحة مفتي زحلة و البقاع الشيخ خليل الميس و تبع نبأ النعي برقيات التعزية من لبنان و خارجه من رجال و نساء و شخصيات أحبت المفتي وعرفته عالم دين فقيهاً و مربياً كرس حياته لخدمة العرب و المسلمين. و إننا لهذه المناسبة ليس لنا إلاّ أن نشارك الجميع مشاعرهم التي عبروا عنها ببرقيات التعزية، و مشاركتهم الكريمة في تشييع سماحة المفتي الجليل خليل إلى مثواه في بلدته مكسة، و تلا ذلك حضور مجلس العزاء، حيث ألقيت كلمات الوفود و الشخصيات التي أشادت بسماحة المفتي و نوهت بفضله و علمه، و ما قدمه لأمته، من خدمات ستظل شاهداً على غراس الشيخ خليل من بناء ديني و علمي، و مما يخفف المصاب ما أعلنته إدارة أزهر البقاع عن تمسكها بمسيرة المفتي المباركة لتبقى مؤسسات أزهر البقاع عامرة البنيان، و راسخة الإيمان بإذن الله و توفيقه، فإلى جنان الخلد و الفردوس الأعلى يا سماحة المفتي، و ليجمعك الله مع النبيين و الصديقين، و سلام عليك يوم ولدت و يوم مُت و يوم تُبعث حيّا.
و من الجدير بالذكر أننا ننشر في هذا العدد مقالة المفتي و هي بعنوان(غزة تقاوم...غزة لا تستسلم)، و قد وصفناها بمقالة الوداع، و هي تبين أن فلسطين و المسجد الأقصى كانتا في ضمير و وجدان المفتي و ما نساهما و هو في مرضه، و حتى آخر لحظة في حياته، لذا نعتقد أن مقالته هذه أمانة و وصية حقها أن تصان و لا تهمل بتقادم الزمان ، و نود الإشارة إلى أننا سنصدر عدداً خاصاً عن سماحة المفتي الشيخ خليل الميس، سيكون شاملاً حياته و جهوده الدينية و مؤلفاته العلمية، و ما قيل عنه في مجلس العزاء من خطب السادة المعزين الأفاضل.
وفي العدد مقالات عن أوقاف المسلمين ننشرها بالمجلة بعنوان(الأوقاف تقررت لمنفعة الإسلام، لا للضياع و عدم الإهتمام)، و كالعادة هناك مقالات متنوعة نأمل أن تنال رضا القراء الكرام ، و إلى عدد قادم من مجلتكم أزاهر نترككم بحفظ الله، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

أسرة التحرير:
الدكتور رعد مقبل العبيدي | الدكتور نادر جمعة | الشيخ مروان الميس

مجلّة فصلية مجانية تصدر عن أزهر البقاع، وهي مجلة شاملة ومنوعة، تعنى بالقضايا الدينيّة والثقافيّة والاجتماعيّة، ويساهم في كتابتها مجموعة من أصحاب العلم والرأي الحر والفكر المُستنير من لبنان والوطن العربي، قال تعالى: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» وبالإستناد إلى هذه الآية الكريمة وأمثالها، أردنا أن تكون مجلة أزهر «مدرسة للمتعلم وتذكرة للعالم» من أجل الرقي بالمستوى الثقافي والحضاري لدى القارئ الكريم، آملين أن تشارك المجلة في النهضة العلميّة والفكريّة لوطننا العربي وعالمنا الإسلامي والله من وراء القصد.

محتويات العدد 98

- القول الفصل - مقال المفتي.....1
- أخبار الأزهر | الدكتور محمد الشوم.....8
- علم المسلمين بشريعتهم اج | عبد القادر عودة.....9
- قراءة في كتاب نشأة الفكر الإسلامي والسياسي | نزار الغراوي.....15
- بحجة تجديد الخطابة يحاكمون الصحابة | احسان الفقيه..... 21
- الباطنية سلالة المجوس اج.....26
- ما هو الوقف في الإسلام | وسام طلال 34
- موجز تاريخ الوقف | الدكتور محمد قاسم الشوم 38
- نماذج معاصرة من المؤسسات الوقفية | الدكتور عبد الرازق القرماني 41
- كلمة رأفت ميقاتي عن والده..... 46
- كلمة د.وليد سروجي عن الحاج محمد سعيد صالح 48
- دور الوقف في المجال السياسي | د. سليم منصور 50
- المسجد الأقصى في القدس | د.علي معطي.....56
- البعد المنسي في صناعة التيارات الجهادية 64
- مما قالوا في عاصمة الامويين | سليم يوسف.....67
- نترككم بحفظ الله 72

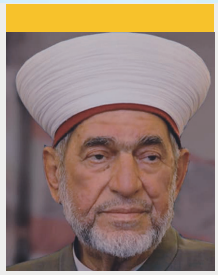

القول الفصل | مقال الوداع

غزة تقاوم!.. غزة لا تستسلم!

كتبها : سماحة مفتي زحلة و البقاع الشيخ خليل الميس

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد، وعلى آله وصحبه، وأما بعد،

غزة عنوانها الوحيد هو المقاومة ضد الإحتلال الصهيوني، وفي الوقت نفسه إتخذت الإسلام أساساً ومنطلقاً لمقاومتها لتحقيق شعارها العتيد تحرير فلسطين من الصهاينة الغاصبين، وأثبتت غزة أنها لا تتوانى عن التضحية إسوة بجهاد الصحابة الأوائل، وقرارها هذا دليل الجرأة والعنفوان النابع من كرامة المقاومين الشجعان، وما أقدمت عليه غزة من إعتماد خيار المقاومة، يستدعي التأمل والإعتبار لأنها قد إعتمدت الخيار الإسلامي منطلقاً لفكرها وجهادها، فإنتصارها هو إنتصار للإسلام، كما أن قرار مواجهة العدو الصهيوني يبعث في النفس الإعتزاز، فهذا القرار سمح لصواريخ المقاومة أن تدك مستوطنات الشر والعدوان ليست القريبة من حدود غزة فحسب، بل وفي قلب الكيان الصهيوني التي توهم أنها محروسة وآمنة، وهكذا نجحت المقاومة في إسقاط نظرية الأمن الصهيوني، التي طالما تباهى بها الغاصبون الصهاينة، إذن يحق لنا أن نفتخر بهذا الإنجاز البطولي لغزة الصامدة ومقاومتها المنتصرة، وليس لنا إلاّ أن نحيّ المقاومة الإسلامية لغزة خصوصاً والشعب الفلسطيني عموماً ، هذا الشعب المناضل الرافض لإغتصاب فلسطين والذي عقد العزم على تحريرها من الغاصبين مهما طال الزمن، ومهما كانت التضحيات، فلا تخاذل ولا إستسلام ولا إستكانة ولا قبول بالأمر الواقع، الذي صنعه الصهاينة وقوى الإستعمار العالمي أعداء العرب والإسلام، ولو أنهم وجدوا من يمد لهم يده

مقال الوداع

ويقدم لهم العون من حكام ظالمين إستحوذوا على السلطة بالقوة وصاروا يحكمون بالحديد والنار معتمدين على مساندة ودعم قوى الإستعمار. وعلى الرغم من هذ الواقع المؤلم والمرير، نجد أنفسنا مضطرين إلى القول : لا نظن أن من المناسب أن تنزلق المقاومة إلى صراع مع هذه الأنظمة الحاكمة ، فهذا مما يضرّ بقضية الشعب العربي الفلسطيني وقواه الوطنية، إذ أن المواجهة تحرف المقاومة عن طريق التحرير وتعرقل وصولها إلى هدفها الذي وجدت من أجله، وتسعى إلى الوصول إليه وتحقيقه، فإن خلاف المقاومة مع الأنظمة الحاكمة ، أياً كان السبب و الباعث الدافع لذلك قد ألحق أضراراً بالغة بالمقاومة خصوصاً والشعب الفلسطيني عموماً، سواء في الأرض المحتلة ، أو في الشتات الفلسطيني، حيث تتواجد مخيمات اللاجئين، لذا ليس من المنطق السليم تكرار أخطاء الماضي، ولا بدّ من أخذ العبرة والإبتعاد عن أي خلافات بين المقاومة الفلسطينية والحكومات العربية، فمثل هذه الظواهر لا تخدم إلاّ العدو الصهيوني، الذي يمتلك القدرة على إنتهاز الفرصة وإستغلال آية خلافات لكي يزيد من محاصرة المقاومة والإضرار بها مادياً ومعنوياً.

ونتذكر ما حصل في الأردن مما عرف بأيلول الأسود، وبعده في لبنان أختبرنا ما حصل مع الأسف للمقاومة الفلسطينية حينما حصلت مواجهات متنوعة ومتعددة بين فصائل المقاومة نفسها وبين بعض هذه الفصائل وقوات حاكم سورية والمتعاونين معه، وإنعكست سلباً على المقاومة أولاً، وعلى لبنان ثانياً، وتطورت المواجهات حتى وصلت شدتها إلى أقصاها أثناء الغزو الصهيوني الآثم للبنان، وأخيراً توقفت المواجهات بتسويات مؤلمة أرغمت عليها المقاومة، ولكي لا تتكرر هذه المأساة فلا بد من أخذ العظة والعبرة مما حصل عندما زحفت إلى لبنان قطعات من بعض الجيوش العربية تحت عنوان قوات الردع العربية، وإذا بها تردع المقاومة الفلسطينية وتقف حائلاً



بينها وبين ممارستها المقاومة، وذلك بدلاً من ردع من إغتصبوا فلسطين وإعتدوا ظلماً وعدواناً على اللاجئين.

وأخيراً تعاونت أكثر من جهة على إخراج فصائل المقاومة من لبنان، وأجبرت قيادات المقاومة الفلسطينية على الإنتقال إلى تونس، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل ما شاهدناه وصار معروفاً للجميع من إنفراد قوات النظام السوري بالتسلط على مقاليد الأمور في لبنان، وصارت القوات السورية في مواجهة لا بقايا المقاومة الفلسطينية وحدها، بل حتى فصائل المقاومة الوطنية اللبنانية في ذاك الوقت، وإذا كنا نرى ضرورة عدم تكرار أخطاء الماضي ونطلب من المقاومة الإسلامية في غزة عدم الإنزلاق إلى مواجهات مع الأنظمة العربية، فإنه يتوجب علينا في الوقت نفسه أن ننصح هذه الأنظمة العربية ونذكرها بضرورة أن تلتزم بنصوص دساتير بلدانها، التي توجب على الدولة حماية مصالح أوطانها وحقوق مواطنيها، وأن لا تندفع إلى مواجهات مسلحة مع عناصر كالمقاومة الفلسطينية، لأن هذه المقاومة على حق حينما تواجه العدو الصهيوني، لأنه العدو الأول للعرب والمسلمين. وإذا كانت هذه الأنظمة قد توهمت بأن ضرورات السياسة قد تجبرها على أن تهادن العدو الصهيوني، فليس من المنطق السليم في شيء أن تندفع هذه الأنظمة إلى الدخول في مواجهات دامية مع المقاومة بدلاً من حمايتها، أو على الأقل التعايش معها من دون أراقة الدماء كما حصل في الأردن، وتكرر مع الأسف في لبنان في أوقات سابقة، و ينذر بتكرار ذلك في أكثر من قطر عربي، كما ليس من المعقول أن تحاصر غزة حصاراً ظالماً يذكرنا بما قام به مشركو مكة، عندما حاصروا المسلمين في الشعاب، وأذاقوهم الويل والثبور حتى قيض الله النصر للمسلمين المؤمنين. وطالما أن حكامنا ليسوا من المشركين فعليهم أن يسيروا في سياستهم سيرة الإسلام القويم ويتخذون من السيرة النبوية الشريفة هادياً ومرشداً وعليهم أن يتذكروا قوله تعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ) (الأنفال، الأية 60)

فكلنا يعلم أنه نتيجة من عجز الحكام عن مواكبة نضال المقاومة الفلسطينية وعدم مدها بالمال والسلاح حل بالأمة ما حل بها من مصاب أليم، بسبب هذه الأداء السياسي غير الناجح والمحير ولا أقول المشبوه، مما يصدر مع الأسف عن بعض الحكام العرب والمسلمين، وكنا وما نزال نتمنى لو أن من يتبوء منصب الحكم يؤدي المسؤولية بأمانة وإخلاص وبما يأمر به الله سبحانه وتعالى من نصرة أخوتنا في العروبة والإسلام، ولا يتركوهم فريسة لعدوان الصهاينة اللئام، خصوصاً وأن الأمة العربية تنتظر فرصة المشاركة في معركة التحرير إلى جانب إخوانهم المقاومين من أبناء فلسطين، ولن تتوانى عن تقديم الغالي والنفيس من أجل تحرير المسجد الأقصى أولى القبلتين وثاني الحرمين الشريفين، لذا نرجوا من الأمة أن تنتهز الفرصة وتستدرك ما فاتنا وما خسرناه بسبب بعض المواقف السياسية المستسلمة وأن تبادر إلى العمل الجدي بفكر أصيل

ونظـرة واعيـة وقديمـاً قيـل:
الرأي قبل شجاعة الشجعان
هو أول وهي في المحل الثاني

وهنـا نؤكـد أننـا كنـا ومـا زلنـا نتمنـى أن نجعـل مـن أي معركـة بيـن المقاومـة الفلسـطينية والقـوات الصهيونية، معركة تبعـث أمجـاد بـدر الكبـرى ، ويـوم الفرقـان يـوم التقـى الجمعـان، ونلفـت الأنظـار إلـى الحالـة الواقعيـة القائمـة الآن، وهـي أن غـزة مـن جهـة محاصـرة ومـن جهـة أصبحـت وحدهـا تقـاوم الغـزاة الغاصبيـن مـن الصهاينـة المجرميـن، وصـارت غـزة تنفـرد وحدهـا بالـرد علـى العـدوان بينمـا توقفـت عـن شـرف المشـاركة فـي المقاومـة الضفـة الغربيـة وقـوى فاعلـة فـي فلسـطين المحتلـة، وهـذه ظاهـرة مؤلمـة ومؤسـفة، بـل هـي مدانـة عندنـا، فضـرر إغتصـاب فلسـطين مـن قبـل الصهاينـة طـال جميـع العـرب والمسـلمين، ومـن بـاب أولـى الفلسـطينيين، لـذا لا نتـردد فـي القـول لا عـذر لمـن لا يقـف وقفـة جماعيـة بمقاومـة موحـدة للمعتديـن الصهاينـة الغاصبيـن ، وقفـة عـز وكبريـاء ممـا يليـق بالأمـة ويحضرنـي قـول شـاعرنا العربـي:
كونوا جميعاً يا بني إذا إعترى
خطب ولا تتفرقوا آحادا

تأبى الرماح إذا إجتمعن تكسراً
وإذا إفترقن تكسرت آحادا

إذن الوحـدة بيـن أبنـاء فلسـطين أولاً، وجميـع العـرب والمسـلمين ثانيـاً، مسـألة حيويـة وأن وحـدة فصائـل المقاومـة ضروريـة وبالغـة الأهميـة ، وهـذا التعـاون ممـا يعتبـر مـن واجبـات البـر تجـاه الوطـن والأمـة واللّه سـبحانه وتعالـى يقـول: «وَتَعَاوَنُـوا عَلَـى الْبِـرِّ وَالتَّقْـوَىٰ - وَلَا تَعَاوَنُـوا عَلَـى الْإِثْـمِ وَالْعُـدْوَانِ - وَاتَّقُـوا اللَّـهَ - إِنَّ اللَّـهَ شَـدِيدُ الْعِقَـابِ» (المائـدة -2) وهـذا نـص عـام مطلـق و المطلـق يجـري علـى إطلاقـه إذا لـم يقـم دليـل التقييـد نصـاً أو دلالـة.

أمـا الرسـول محمـد صلـى اللّه عليـه وسـلم فقـد قال:
«مـن رأى منكـم منكـراً ، فليغيـره بيـده، فـإن لـم يسـتطع فبلسـانه ، فـإن لـم يسـتطع فبقلبـه، وذلـك أضعـف الإيمـان» وهـل هنـاك أشـد نكـراً مـن إغتصـاب فلسـطين وتدنيس مقدسـات المسلمين؟

إذن بحكـم القـرآن الكريـم وإسـتناداً إلـى أحاديـث النبـي محمـد صلـى اللّه عليـه وسـلم لا بـد أن نهـب هبـة رجـل واحـد فـي وجـه المعتديـن الصهاينـة ، ونقـاوم إحتلالهـم حتـى نعيـد الحـق إلـى أصحابـه، ومـا ضـاع حـق وراءه مطالـب؟

و يبقـى خاطـر يلـح علـى النفـس و يصعـب إحتباسـه و لا بـدّ مـن الجهـر بـه، علـى الرغـم مـن حساسـيته و ربمـا خطورتـه، و هـو إذا كانـت حمـاس مـع الأسـف الشـديد قـد وجـدت نفسـها وحيـدة و محاصـرة، فانتهـز بعضهـم هـذا الواقـع المؤسـف و المؤلـم، و قـدم لحمـاس مسـاعدة ماليـة، و أرسـل إلـى غـزة بعـض الأسـلحة التقليديـة، فنحـن مـن حيـث المبـدأ لا نعـارض ذلـك، و لكـن لا نقبـل أن يكـون هـذا التصـرف سـبباً لدفـع حمـاس و مقاومـة غـزة إلـى نـوع مـن التبعيـة، و التحـول إلـى أداة تنفيـذ لمخططـات جهـات غيـر عربيـة، و إن كانـت إسـلامية، لأن هـذه الجهـات تتصـدر حربـا شـعوبية ضـد الأمـة العربيـة، و تبـث بيـن المسـلمين الطائفيـة، التـي جعلـت دولا عربيـة فـي حالـة إحتـراب و

دمار و عذاب، فنحن نرى أن من يقوم بهذه الأفعال المشينة لا يختلف عن الصهاينة الغاصبين ممن إرتكبوا الجرائم بحق فلسطين ! و نعتقد أنهم جميعاً أعداء لنا وإن إختلفت الأسماء والعناوين، وهم من صنف واحد و في صف واحد ضد العرب و المسلمين! فمن الواضح والملموس أنهم وحدوا آلاتهم و وسائلهم لإبادة الإبرياء من أبناء العرب الشرفاء بقصد إحداث تغيير بشري على أساس طائفي وعنصري، و لا يخدعنا هتافهم الموت لإسرائيل! ممن يصرح به هذا و ذاك، ونقول هذا من باب النصيحة، عملا بحديث رسولنا الكريم الذي قال: «الدين النصيحة قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»
ويحضرني قول شاعرنا العربي :

لاخير في وُدّ امرئٍ متملق

حلو اللسان، وقلبه يتلهّبُ
يلقاك يحلفُ أنه بك واثقٌ
وإذا توارى عنك فهو العَقربُ
يعطيك من طرف اللسان حلاوةً
ويرُوغ منكَ كما يروغُ الثعلبُ

وخير ما نختم به قوله تعالى:
«وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ - يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ» (التوبة - 71)
ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد!
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

و من أسرة التحرير إلى الأخوة القراء الكرام:
مقالة سماحة المفتي هذه هي مقالة الوداع!
ونعتقد أنها أمانة ووصية حقها أن تصان ولا تهمل بتقادم الزمان!



أخبار الأزهر

نعي الدكتور محمد قاسم الشوم

مؤسسات دار الفتوى في البقاع
جامعة بيروت الإسلامية كلية الشريعة
فرع البقاع | إدارة أزهر البقاع | مجلة
ازاهر | صندوق الزكاة البقاع | مكتبة
الأزهر | إذاعة القرآن الكريم صوت الأزهر
| دور تحفيظ القرآن الكريم التابعة لدار
الفتوى البقاع | بكامل التسليم لقضاء
الله وأمره، ينعون:

العلامة أ.د. محمد قاسم الشوم

عضو مجلس أمناء الأزهر وعضو مجلس
أمناء صندوق الزكاة وعضو مجلس
أمناء كلية الشريعة البقاع وأحد أعلام
الفكر والدراسات الاسلامية عموماً
والدراسات والندوات والحوارات الوقفية
خصوصاً والذي أغنى ببحوثه ودراساته
البحث العلمي الوقفي الرصين.
وكان شريك الهم والفكر والعلم
والعمل لاستعادة الثروة الوقفية،
ولتوليد الذخر الوقفي المستقبلي
رحمه الله تعالى وتقبله في الصالحين
المصلحين الغيورين على دينه ودعوته
ومساجده وعباداته وعباده.
واسكنه جنات النعيم والهمنا جميعاً
وذويه ومحبيه الصبر والسلوان وعظم
الله اجوركم وإنا لله وإنا إليه راجعون.

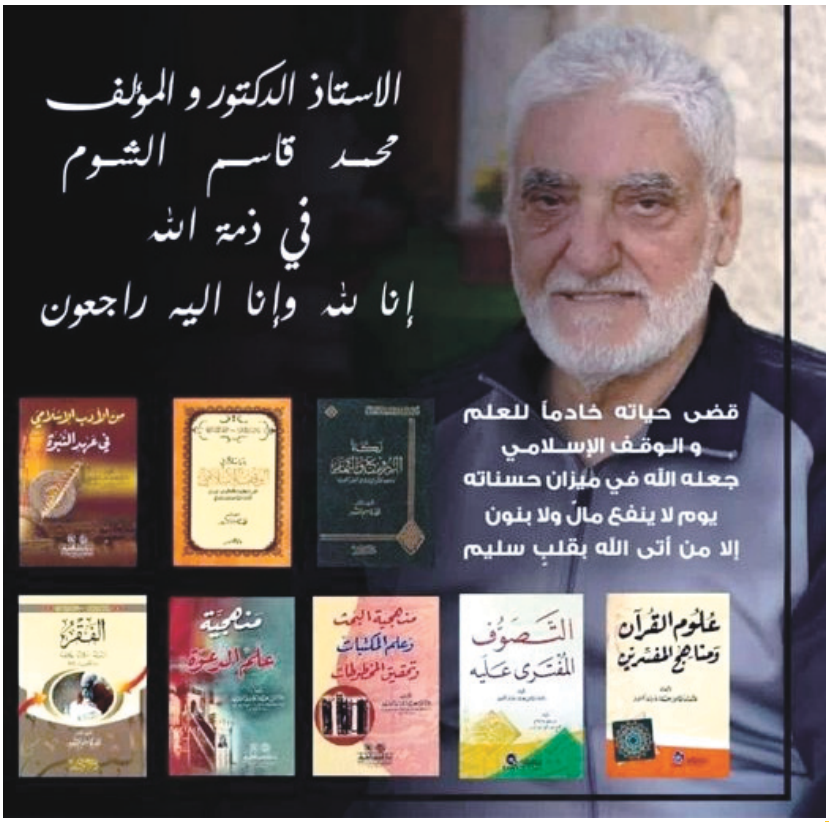

مَدَى علْمُ المُسْلِمِينَ بِشَرِيعَتِهِمْ

كتابة : عبد القادر عودة | كاتب من مصر

يختلف علم المسلمين بالشريعة الإسلامية باختلاف ظروف حياة كل منهم وثقافته، وهم ينقسمون إلى ثلاث طوائف بحسب علمهم بالشريعة: الأولى، طائفة غير المثقفين، والثانية، طائفة المثقفين ثقافة أوروبية، والثالثة، طائفة المثقفين ثقافة إسلامية:

وسنتكلم عن هذه الطوائف فيما يلي:

1 - طَائِفَةُ غَيْرِ المُثَقَّفِينَ:

وهي تشمل الأميين والمثقفين ثقافة بسيطة لا تؤهلهم لأن يستقلوا بفهم ما يعرض عليهم والحكم عليه حكمًا صحيحا، وهؤلاء يجهلون الشريعة الإسلامية جهلاً تَامًا إلا معلومات سطحية عن العبادات، وأكثرهم يؤدون العبادات تأدية آلية، مقلدين في ذلك آباءهم وإخوانهم ومشايخهم، ويندر أن تجد فيهم من يعتمد في تأدية عباداته على دراسته ومعلوماته الشخصية.

ويدخل في هذه الطائفة أغلب المسلمين ولا يقل عدد أفرادها عن ثمانين في المائة من مجموع المسلمين في العالم الإسلامي وتتأثر هذه الطائفة تأثرًا كبيرًا بتوجيهات المثقفين، سواء كانت ثقافتهم أوروبية أو إسلامية، ولكنها تنقاد فيما تدرك أنه يتصل بالإسلام إلى توجيهات المثقفين ثقافة إسلامية، لأنهم أقدر من غيرهم على فهم هذه المسائل، أما ما تعجز عن إدراك صلته بالإسلام فهي تخضع فيه لتوجيهات المثقفين ثقافة أوروبية.

ومن السهل أن يسيطر علماء الإسلام على هذه الطائفة سيطرة تامة، يوجهونها توجيهًا صحيحًا، إذا فهموا أفرادها أن كل شيء من أمور الحياة الدنيا يتصل بالإسلام. وأن إيمانهم لن يتم إلا إذا عولجت الأمور الدنيوية جميعًا على أساس من الشرع الحنيف.

ولكن علماء الإسلام في أكثر بلاد الإسلام يهملون هذه الطائفة ذات العدد الضخم، ويتركونها تعم في جهالتها، فتنحرف عن الإسلام، وهي تعتقد أنها على المحجة البيضاء وتعيش في الضلالة. وما أضلها إلا سكوت القائمين على أمر الإسلام. وقعودهم عن الدعوة إليه على أكمل وجه.

2 - طَائِفَةُ المُثَقَّفَةِ ثَقَافَةً أُورُوبِيَّةً:

تضم هذه الطائفة معظم المثقفين في البلاد الإسلامية وأكثرهم متوسطو الثقافة. ولكن الكثيرين منهم مثقفون ثقافة عالية. ومن هذه الطائفة: القضاة والمحامون، والأطباء، والمهندسون، والأدباء ورجال التعليم، والإدارة، والسياسة.

وقد تثقفت هذه الطائفة على الطريقة الأوروبية، ولهذا فهم لا يعرفون عن الشريعة الإسلامية إلا ما يعرفه المسلم العادي بحكم البيئة والوسط، وأغلبهم يعرف عن عبادات اليونان والرومان، وعن القوانين والأنظمة الأوروبية، أكثر مما يعرف عن الإسلام والشريعة الإسلامية.

ومن هذه الطائفة أشخاص يعدون على الأصابع في كل بلد لهم دراسات خاصة في فرع من فروع الشريعة، أو في مسألة من مسائلها، ولكنها دراسة محدودة. ويغلب أن تكون دراسات سطحية، وقل أن تجد في هؤلاء من يفهم روح الشريعة الإسلامية على حقيقتها أو يلم إلمامًا صحيحًا باتجاهات الشريعة والأسس التي تقوم عليها.

وهؤلاء المثقفون ثقافة أوروبية، والذين يجهلون الإسلام والشريعة الإسلامية إلى هذا الحد، هم الذين يسيطرون على الأمة الإسلامية، ويوجهونها في مشارق الأرض ومغاربها، وهم الذين يمثلون الإسلام والأمم الإسلامية في المجامع الدولية.

ومن الإنصاف لهؤلاء أن نقول إن أغلبهم على جهلهم بالشريعة الإسلامية متدينون، يؤمنون إيمانًا عميقًا ويؤدون عبادتهم بقدر ما يعلمون وهم على استعداد طيب لتعلم ما لا يعلمون ولكنهم لا يطيقون أن يرجعوا بأنفسهم إلى كتب الشريعة للإلمام بما يجهلون، لأنهم لم يتعودوا قراءتها. ولأن البحث في كتب الشريعة

التي كان المؤلفون يسيرون عليها من ألف عام وليست مبوبة تبويبًا يسهل الانتفاع بها، وليس من السهل على من يحب الاطلاع على مسألة بعينها أن يعثر على حكمها في الحال، بل عليه أن يقرأ بابًا وأبوابًا حتى يعثر على ما يريد. وقد ييأس الباحث من العثور على ما يريد ثم يوفقه الله فيعثر عليه مصادفة في مكان لم يتوقع أن يجده فيه، وقد يقرأ الباحث في الكتب الشرعية. فلا يصل إلى المعنى الحقيقي لجهله بالاصطلاحات الشرعية والمبادئ الأصولية التي تقوم عليها المذاهب الفقهية. وإني لأعرف كثيرين حاولوا جادين أن يدرسوا الشريعة فعجزوا عن

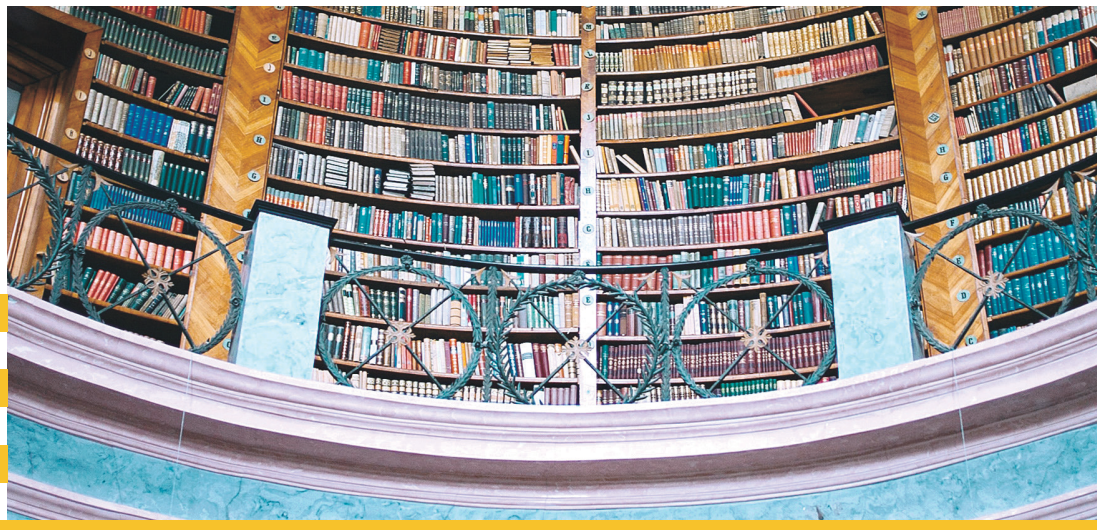

فهمها وتشتت ذهنهم، وضاع عزمهم بين المتون والشروح والحواشي، ولو أن هؤلاء وجدوا كتبًا في الشريعة مكتوبة على الطريقة الحديثة، لاستطاعوا أن يدرسوا الشريعة الإسلامية ولأفادوا واستفادوا.

ولطائفة المثقفين ثقافة أوروبية ادعاءات غريبة عن الشريعة، بل هي ادعاءات مضحكة. فبعضهم يدعون أن الإسلام لا علاقة له بالحكم والدولة، وبعضهم يرى الإسلام دينًا ودولة. ولكنهم يَدَّعُونَ أن الشريعة لا تصلح للعصر الحاضر فيما يتعلق بأحكام الدنيا، وبعضهم يرى أن الشريعة تصلح للعصر الحاضر، ولكنهم يدعون أن بعض أحكامها مؤقت فلا يطبق اليوم وبعضهم يرى أن الشريعة تصلح للعصر الحاضر، وأن أحكامها دائمة ولكنهم يدعون أن بعض أحكامها لا يستطيع تطبيقه، خشية إغضاب الدول الأجنبية، وبعضهم يَدَّعِي أن الفقه الإسلامي يرجع إلى آراء الفقهاء أكثر مما يرجع إلى القرآن والسنة.

هذه هي ادعاءاتهم الشائعة، وهي ادعاءات لا قيمة لها لأنها صادرة من أناس يجهلون الشريعة، ومن جهل شيئًا لا يصلح للحكم عليه، فإذا حكم فحكمه ادعاء لا يقين، ودعوى مجردة من الدليل والواقع أن هذه الادعاءات جميعًا ترجع إلى عاملين.

أولهما: الجهل بالشريعة.

وثانيهما: تأثرهم بالثقافة الأوروبية، ومحاولتهم تطبيق معلوماتهم عن القوانين الوضعية على الشريعة الإسلامية، ولا أدل على سقوط هذه الادعاءات من تناقض أصحابها. فما يدعيه البعض ينقضه البعض الآخر، وما يقيمه بعضهم يهدمه البعض الآخر، وسنتناول فيما يلي هذه الادعاءات واحدًا بعد واحد، ونبين بطلانها بعون الله.

أَوَّلاً - الادِّعَاءُ بِأَنَّ الإِسْلاَمَ لاَ عَلاَقَةَ لَهُ بِالحُكْمِ:

يدعي بعض المثقفين ثقافة أوروبية أن الإسلام دين، وأن الدين علاقة بين الإنسان وربه، ولا صلة له بالحكم والدولة، ولكنك إذا سألتهم: إن كان هذا الرأي في القرآن والسنة، أخذوا وبهتوا وعجزوا عن الإجابة، ذلك أنهم ليس لهم سند يستندون إليه في هذا الادعاء، إلا ما درسوه في ثقافتهم الأوروبية، وما تعلموه من أن الأنظمة الأوروبية تقوم على الفصل بين الكنيسة والدولة وقد تأثروا بهذه الدراسة حتى ليحسبون أن ما تعلموه ينطبق على كل بلد. ويسري على كل نظام. ولو عقلوا لعلموا أن الأنظمة الوضعية والثقافة الأوروبية لا تصلح حجة في هذه المسألة، وإنما الحجة التي لا تدحض هي النظام الإسلامي نفسه. فإذا كان هذا النظام يفرق بين الدين والدنيا ويمزج بين العبادة والقيادة، ويحتضن المسجد والدولة، فادعاؤهم باطل، أو افتراء واختلاق.

جمعني مجلس منذ سنوات مع بعض

الشبان الذين أتموا دراستهم القانونية في مصر، وتناول الحديث الإسلام والشريعة والإسلام والحكم فوجدتهم يعتقدون أن الإسلام لا علاقة له بشؤون الحكم والدولة فأخذت أبين لهم وجه الخطأ في هذا الاعتقاد. وأخذت عليهم أنهم وهم رجال قانون يحكمون على الإسلام بأنه لا يجمع بين الدين والدولة بغير دليل من الإسلام، ولكن أحدهم قاطعني وقال: «ائتنا أنت بنص من القرآن، ومن القرآن وحده. يدل على أن الإسلام يجمع بين الدين والدولة». وفهمت ما يريد فقلت: «أما يرضيك نص من السُنَّة؟»، قال: «لا، إن القرآن هو دستور الإسلام». ونظرت زملاءه فرأيتهم مقرين. فعجبت لهؤلاء الفتيان الذين يؤمنون أشد الإيمان بالقرآن، وهم أجهل الناس بالقرآن، وحزنت على هؤلاء المسلمين الذين دفعهم جهلهم بالقرآن

إلى إنكار حكمين من أظهر أحكام القرآن (أولهما): أن الإسلام يمزج الدين والدولة، (وثانيهما): أن السُنَّةَ المطهرة حجة على كل مسلم ومسلمة كما أن القرآن حجة على كل مسلم ومسلمة.

إن هؤلاء الشبان المسلمين المؤمنين بالقرآن يجهلون أن القرآن نص على عقاب القاتل والمحارب والسارق والزاني والقاذف وذلك قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى» (سورة البقرة 178) وقوله: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ» (سورة النساء 92) الآية. وقوله: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ» (سورة المائدة 33)، وقوله: «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا» (سورة المائدة 38)، وقوله: «الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ» (سورة النور 2)

وقوله: «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً» (سورة النور - 4).

وهناك نصوص كثيرة تحرم طائفة كبيرة من الجرائم وتعاقب عليها، أما بعقوبات محددة كعقوبة الردة، وإما بعقوبات تعزير أي غير محددة كعقوبة السب وخيانة الأمانة.

فهذه جرائم حرمها القرآن وتلك عقوبات أوجبها، وتحريم الجرائم وفرض العقوبات، مسألة من مسائل الحكم، لا من مسائل الدين كما يظنون. فلو أن الإسلام لا يمزج بين الدين والدولة لما جاء بهذه النصوص وتنفيذها فقد أوجب عليهم أن يقيموا حكومة ودولة تسهر على تنفيذ هذه النصوص وتعتبر إقامتها بعض ما يجب عليها.

وقد أوجب القرآن أن يكون الحكم شورى فقال - جَلَّ شَأْنُهُ -: «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» (سورة الشورى 38)، وقال: «وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ» (سورة آل عمران 159)

وإقامة حكم الشورى يقتضي إقامة حكومة إسلامية ودولة إسلامية ولو كان الإسلام يفصل بين الدين والدولة لما تعرض لشكل الحكومة وبين نوعها

والقرآن يوجب أن يكون الحكم بين

الناس بالعدل. وطبقًا لما أنزل الله فيقول - جَلَّ شَأْنُهُ -: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ» (سورة النور 4)، ويقول: «وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ» (سورة الشورى 38)، ويقول: «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» (سورة آل عمران 159). والحكم بين الناس من أهم ما تختص به الدولة ولكن القرآن مزج بين الحكم والدين، وأمر أن تحكم الدولة على أساس ما جاء به الإسلام.

والقرآن يوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قوله تعالى: «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» (سورة آل عمران، الآية: 104). والمعروف هو كل ما أمرت به الشريعة، والمنكر هو كل ما حرمته، فإذا وجب أن يكون بين المسلمين أفراد وجماعات يدعون إلى إقامة ما أمر الإسلام بإقامته، ويمنعون ما حرمه الإسلام. فقد وجب أن تكون الدولة إسلامية، لأنها لم تكن كذلك تعطلت نصوص القرآن، وهكذا مزج القرآن بين شؤون الدين، وشؤون الدنيا.

والقرآن يمزج بين الدين والدنيا في النصوص المتفرقة، وفي النص الواحد، فالباحث يرى النص الواحد يجمع بين شؤون الدين والأخلاق وشؤون الدنيا، ويمزج بعضها ببعض، ومن

الأمثلة على ذلك قوله تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (سورة الأنعام 151).

فهذا نص واحد يحرم الشرك. وعقوق الوالدين والقتل فاحشة ظاهرة وباطنة وليس بعد هذا مزج بين الدين والدنيا.

والقرآن يوجب على الدولة أن تقيم أمر الدين والدنيا على أساس من القرآن. وذلك قوله تعالى: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ» (سورة الحج 41).

فهذا النص قاطع في أن الدولة المثالية هي التي تأخذ رعاياها بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وهي التي تقيم ما أمر الله بإقامته وتمنع ما نهى عنه، وموجب هذا النص أن تكون الدولة دينية إسلامية، وأن تعالج شؤون الحكم والسياسة على



أساس الإسلام.

ولقد جاء القرآن بنصوص كثيرة، يضيق عن ذكرها المقام

وهي خاصة بالفتن الداخلية، والمنازعات الدولية، والسلم والحرب والمعاهدات والمعاملات والأحوال الشخصية، وأوجب القرآن في أموال الأغنياء حقًا للفقراء: وفي بيت المال حقوقًا لليتامى والمساكين وابن السبيل. ولم يدع القرآن شيئًا من شؤون الدنيا إلا أتى بحكمه ولا شأنًا من شؤون العبادات والاعتقادات إلا أتى لحكمه. وأقام شؤون الدنيا على أساس من الدين والأخلاق. واتخذ من الدين والأخلاق وسيلة لضبط شؤون الدولة وتوجيه المحكومين والحكام وليس بعد هذا مزج بين الدين والدولة. حتى لقد أصبحت الدولة في الإسلام هي الدين وأصبح الدين هو الدولة.

وهؤلاء الشبان المسلمون المؤمنون بالقرآن يجهلون أن القرآن جعل الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأفعاله تشريعًا ملزمًا للمسلمين. إذا كان المقصود منها التشريع وأوجب عليهم طاعته والعمل بما يأمرهم به. ولو لم يكن ورد به نص في القرآن لأن الرسول لا ينطق عن الهوى، ولا يقول إلا بما يوحى به إليه من ربه «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى» (سورة النجم، الآيتان: 3، 4).

والنصوص الواردة في طاعة الرسول، والاستجابة كثيرة منها قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» (سورة النساء، الآية: 59)، (سورة محمد، الآية: 33).

وقوله: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (سورة النساء، الآية: 80)، وقوله: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» ([سورة آل عمران، الآية: 31)، وقوله: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (سورة الحشر، الآية: 7)، وقوله: «فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (سورة النساء، الآية: 65)، وقوله: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» ([سورة الأحزاب، الآية: 21).

يتبع في العدد القدم إن شاء الله

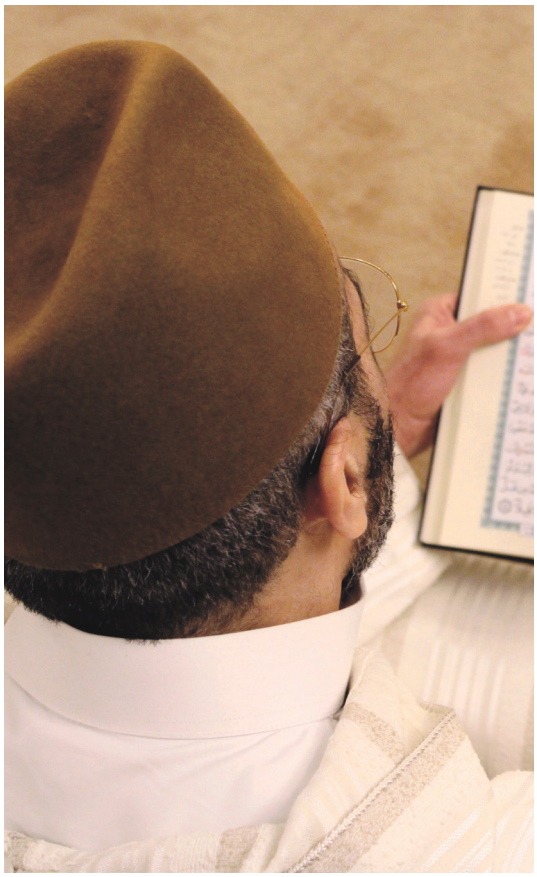

قراءة في كتاب نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره

كتابة: نزار الفراوي | كاتب عربي من المغرب

هذه قراءة تعريفية لكتاب
نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره
لمؤلفه: امحمد جبرون
وعدد صفحاته: 254 صفحة
الناشر: منتدى العلاقات العربية والدولية - الدوحة
الطبعة الأولى: 2015

كتاب نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره، للباحث المغربي امحمد جبرون، يحمل نبض الجدل الراهن بشأن الظاهرة السياسية في الوطن العربي و العالم الإسلامي، من حيث شكل الدولة ومرجعية النظام السياسي، وغيرهما من القضايا التي يطرحها السؤال الكبير عن علاقة الدين بالدولة. إنه السؤال الذي إزداد وهجا مع محاولة الحركات الإسلامية المعاصرة الدخول بقوة إلى السلطة، كما يعكس حرقة الإنشغال بحالة الإستقطاب المذهبي والفكري الحادة في المجال السياسي بالوطن العربي و العالم الإسلامي ، وعن مكانة الدين وتحديدا النص المقدس: قرآنا وحديثا نبويا، سواء كمرجعية فكرية وعقيدية أو كنظام قانوني سياسي لتأطير المجتمع وتنظيم الدولة.



مقاربة تاريخية

ومن الجدير بالذكر أن امحمد جبرون من المشتغلين في الحقل الفكري السياسي والإصلاحي. وهو حاصل على الدكتوراه في التاريخ، وله مجموعة من الأبحاث والدراسات، من بينها: الفكر السياسي في المغرب والأندلس في القرن الخامس الهجري، فصول من تاريخ المغرب والأندلس، المقاصد في الفكر الإصلاحي الإسلامي، إمكان النهوض الإسلامي. و هو بهذا الكتاب حاز (مناصفة) جائزة المغرب للكتاب عام 2016 في صنف العلوم الإنسانية، و فيه كتب و بحث عن مخاضات تشكل مختلف تيارات الفكر السياسي الإسلامي ووجد نفسه مطالبا بإيجاد أجوبة عملية للمستجدات والتطورات التاريخية في حقبة ما بعد الرسول صلى الله



وعليه وسلم. حيث مضى يقتفي جذور الإجتهادات الفكرية في مجال التنظيم السياسي والتشريعي للدولة التي تعقدت حاجياتها وتوسعت حدودها واختلطت عناصرها، وتفاعلت التيارات التاريخية والحضارية المؤثرة بها. كما تساءل مؤلف الكتاب عن علاقة النص الديني، قرآنا وسنة بالسياسة، ليكشف المفارقة المتمثلة بتكريس الطابع المدني لمرجعية الدولة ومنطلقات الفعل السياسي، فكرا وممارسة، في حياة الرسول (صلى الله عليه و سلم) وحقبة ما قبل التدوين، قبل أن تنبثق ظاهرة ترحيل السياسة من طابعها التاريخي المدني المتغير إلى قدسية مفترضة تحيل على النص الديني الذي أصبح يُستدعى بشكل توظيفي في خضم صراعات ومصالح سياسية ومذهبية صرف.

وهكذا توزعت مباحث الكتاب بين فصول أربعة تناولت الجذور المدنية للفكر السياسي الإسلامي، وأصالة الفكر السياسي الإسلامي، وعلاقة الوحي بالسياسة، ثم طبيعة الدولة بين المدني والديني في الفكر السياسي الصوفي.

والمؤلف ينبري للبحث في نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره من مقاربة تاريخية تبدو مقبولة لأن الإسهامات التي تم تقديمها في باب الفكر السياسي سليلة أمينة لهواجس العصر وصراعاته، ومرآة عاكسة لتجاذبات التيارات القائمة التي تنافست على إحتكار الحقيقة الشرعية، إما في إتجاه تسويغ السلطة القائمة أو إيجاد مظلة نصية قدسية لمعارضة الحكم. إنها مقاربة دشنها الباحث باستعراض مقومات السلطة السياسية في دولة الرسول (صلى الله عليه و سلم)، وتحليل تراث الفكر السياسي الإسلامي قبل عصر التدوين، ومتابعة تطوره بذاك العصر، قبل أن يعرج على إستنطاق الفكر السياسي في المتون الصوفية.

وعن أهمية هذه الدراسة، يكتب الناشر في تقديم الكتاب: « وإذا كانت عملية توثيق العبارة السياسية الإسلامية وجمع بعضها إلى بعض عملية مهمة وستراتيجية في مثل هذا العمل، فإن ربط هذه العبارة بسياقها المحلي والإقليمي لا يقل أهمية عن التوثيق، ومن ثم فإن المؤلف في أكثر من موضوع رام إيجاد الصلة والرابط بين العبارة السياسية من جهة، وبين ما كان يعتمل في أرضها من صراعات وتحيزات من جهة ثانية، الشيء الذي يجعلها في كثير من القضايا تتخذ شكلاً إجتماعيا وتاريخيا للأفكار التي عرضها».

الدولة النبوية في المدنية

يذكر الباحث بأن أول ظهور للسلطة السياسية في المجال الإسلامي كان بعد هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة، حيث مارس وظائف الإمامة والقيادة السياسية. وإعتبر وثيقة الصحيفة أو دستور المدينة شهادة ميلاد هذه السلطة التي عكست هاجس إنشاء جماعة سياسية مدنية جديدة، فوق القبيلة ومتخطية للكثير من أعرافها السياسية، حيث تقوم العلاقات داخلها على السلم والأمن، ونبذ الظلم والعنف الإجتماعي، من دون إغفال قضايا الأمن الخارجي والتهديدات



التي حاقت بالدولة الفتية.
وعلى الرغم من ثقل الوجود الرمزي والفعلي للنبي (صلى الله عليه و سلم) في دولة المدينة، فإن المؤلف يشدد على أن السلطة السياسية التي بلورها الإجتماع السياسي الإسلامي أول الأمر في المدينة إستمدت شرعيتها من المجتمع المديني وحاجيات سكانه وإملاءات التاريخ؛ ومما يزكي ذلك عدم وجود أمر إلهي بتأسيس هذه السلطة، ومدارج النضج والتحول التدريجي في طبيعتها وآلياتها حسب الأحوال والظروف. ويكتب محمد جبرون «كان الرسول الإمام صلى الله عليه وسلم مع صحابته يتخذ القرار الذي يراه مناسبا في النوازل والأحداث، مستحضرا الغايات الأخلاقية والإنسانية لرسالة الإسلام، وبإمكانات مدنية (عقلانية)، وكان الوحي بعد ذلك ينزل على الرسول النبي (صلى الله عليه و سلم) مزكيا، أو معدلا أو لاغيا للقرار» (ص 41).
وفي إطار مقاربة آليات الدولة ومؤسساتها زمن الرسول الكريم يتوقف مؤلف الكتاب عند الدور السياسي للمسجد الذي كان بمثابة مقر لرئاسة الدولة، وعند مهام النبي كقائد للدولة بأسلوب بسيط منفتح على الشورى وقابل للمراجعة، فضلا عن إرهاصات بروز الجيش والقضاء والوظيفة العمومية والعلاقات الخارجية.

هذا و قد قام الإجتماع السياسي الإسلامي على مفهوم العدل، الذي جرد من كل أشكال التمييز والتفاوت التي حفلت به ثقافة ذاك العصر. أما القيم الإسلامية فأعطت شعورا حماسيا بالهوية المشتركة المتعالية على الإنتماء القبلي والعشائري، لكنها لم تتدخل في تفصيل المؤسسات وصناعة القرارات التي ظلت مرتبطة بغايات موضوعية تاريخية. إن دولة المدينة دولة تاريخية خرجت من رحم الظروف السياسية لوسط الجزيرة العربية، واستعانت بثقافتها السياسية وانسجمت مع بنياتها الإجتماعية.

ما قبل التدوين وما بعده

أما في حقبة ما قبل عصر التدوين التي تغطي أكثر من قرن من الزمن منذ وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) سنة ١١ هجرية إلى مقتل آخر خلفاء بني أمية، مروان بن محمد سنة ١٣٢هـ،

فإن مؤلف الكتاب ميّز تطور الفكر السياسي الإسلامي وجعله ثلاث حقب: حقبة الخلافة الراشدة، و حقبة الفتنة، و الحقبة التي إبتدأت ببيعة معاوية وإنتهت بتولي أبي العباس السفاح وإعتبرها حقبة مخاض وإضطراب في تاريخ الفكر السياسي الإسلامي لم تنجل معالمه إلاّ في عصر التدوين، حيث تشتت الفكر السياسي الإسلامي بين أجناس معرفية وثقافية متفرقة، وتوزّع بين كتب الأمثال والآداب والرسائل ونصوص المتكلمين وأحكام الفقهاء.

وبالإنتقال إلى عصر التدوين، يرصد الباحث تحولات كمية ونوعية في إنتاج أدبيات الفكر السياسي، تزامنا مع بسط السيطرة العباسية وما طبع هذه الحقبة من صراع مذهبي طائفي وتحولات إجتماعية - ثقافية ناجمة عن الإحتكاك بتيارات حضارية أخرى، والإزدهار الذي يعود أيضا إلى العناية الخاصة للدولة العباسية بالمجال الثقافي والعلمي.
ومن هذا المنطلق، شهد عصر التدوين إزدهارا ملحوظا في الكتابة السياسية، حيث إرتفعت أعداد الإصدارات السياسية وأخذت في التبلور كجنس معرفي مستقل. و يشير المؤلف إلى أن إسهامات مفكري السياسة المسلمين توزعت بين أربعة أجناس هي: الكلام والفقه والآداب والفلسفة.

أجناس ومصادر الفكر السياسي الإسلامي

في إطار علم الكلام، وإن كان ذا طابع عقيدي أساسا، شكّل موضوع الإمامة، وهو موضوع سياسي بامتياز، بعدا أساسيا في النقاش الكلامي منذ البدايات الأولى. و حاول الباحث أن يقتفي ويتابع آراء الفرق الكلامية في هذا الباب حيث توقف تحت مظلة الكلام السياسي الشيعي عند الإجتهادات النظرية للزيدية والإثني عشرية والإسماعيلية. كما إستعرض خلاصات الكلام السياسي الخارجي خصوصا من فرقته الباقية، الإباضية، قبل أن ينكب على عرض كلام الجمهور وأهل السنة في الإمامة.

ويخلص الكاتب إلى أن نظريات الفرق الكلامية في الإمامة هي في جوهرها نظريات شرعية السلطة السياسية الناشئة في المجال الإسلامي، وكانت تجيب عن سؤال رئيس: هل الحاكم الآخذ بمهمة التدبير تجب طاعته والتسليم له أم لا؟ وما هو سند الطاعة؟ وتعكس هذه النظريات تأثرا متفاوت القوة بثلاث عناصر حيوية: النص الديني، والبيئة الثقافية، والوضع السياسي. وهي في جميع الحالات جاءت إنعكاسا لشكل وطبيعة الصراع على السلطة السياسية وأيضا للثقافات الجديدة الداخلة في الإسلام.

وهنا يؤكد مؤلف الكتاب أن قضية الإمامة في أصلها ومبدئها لم تكن قضية دينية أو عقيدية «كما توهمنا بذلك المذهبيات والفرق الكلامية، ولا يوجد في القرآن والسنة ما يدل عليها قطعا»، غير أن الصراع السياسي الذي تفجر بعد إغتيال الخليفة عثمان والطوارئ الجديدة التي عرفها الإجتماع السياسي الإسلامي بسبب الفتوحات الناجحة في آخر الخلافة الراشدة وفي العصر الأموي، أنتجت تأويلا سياسيا جديدا للإسلام، تغذى من ثقافات

الجمهور الوافد على الإسلام من فارس وخراسان.

إنها محطة فارقة لاتزال تلقي بظلالها على واقع الإستقطاب الفكري السياسي حتى اليوم، وبشكل أكثر درامية. فالمشكلة التي يعانيها الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، برأي الكاتب، تتمثل بهيمنة أنماط التأويل السياسي الثلاثة للإسلام: الشيعي والخارجي والسني، التي تقدم كل واحدة منها نفسها كتعبيرات وحيدة وصادقة عن الإسلام السياسي.

و يبدو الطابع المدني والتاريخي للفكر السياسي في الآثار التي حفظتها متون الفقه السياسي؛ ذلك أن أغلب فقهاء السياسة كانوا من بطانة سلطة الخلافة، وجل النصوص الرئيسية التي يرجع إليها اليوم صدرت عن مقربين من الخلفاء في العصر العباسي الأول والثاني، على غرار القاضي أبي يوسف والماوردي في الأحكام السلطانية.

كتاب الأحكام السلطانية: دستورية مبكرة

أولى الباحث إهتمامه بكتاب الأحكام السلطانية كمظهر أساسي للفقه السياسي الإسلامي، وتناول هيكل المؤسسات للدولة الإسلامية من الإمامة والوزارة والإمارة والولايات المختلفة. و الباحث يرى مع باحثين آخرين في الفكر الإسلامي، أن هذه الأحكام السلطانية تشكل ملامح «دستورية مبكرة» في التاريخ الإسلامي. ويسجل أن الماوردي وأبا يعلي إقتصر دورهما على جمع ما تفرق في أبواب الفقه المختلفة عن الموضوع السياسي، وتقديم التسويات التي تمت على مدى ثلاثة قرون تقريبا في شكل قواعد وأحكام فقهية.

ولم تخل النصوص الأدبية من تأملات في الشأن السياسي، وتوجيهات للحاكم، لذلك يتوقف الباحث عند نصوص ابن المقفع والجاحظ وابن قتيبة والطرطوشي. و هذه النصوص جاءت حاملة للخامة الثقافية التي طبعت عصر التدوين، من حيث الحضور القوي لتجربة العرب وحكمتهم، وتجربة الفرس وآثارهم، وخبرات الروم في السياسة، فضلا عن تجاوب هذه الآداب مع الشكل السياسي للدولة.

ولم تتخلف الفلسفة عن إخضاع الظاهرة السياسية للتأمل على وفق المناهج والآليات العقلية الفلسفية، على غرار ابن سينا وابن مسكويه وإخوان الصفا والفارابي. وهذا النظر الفلسفي لقضايا السياسة في المجال الإسلامي ساهم في تكريس الطابع المدني للإجتماع السياسي الإسلامي، والإحتجاج العقلاني له، وترسيخ تاريخيته.

الهجرة إلى النص الديني



ولكن، يجدر الإنتباه على أنه مع حلول عصر التدوين سُجل إزدياد في الطلب على النص الديني، والتنافس بشأن تأويله لصالح شرعية سياسية معينة. وإنعكس هذا الطلب في الجدل بين الشيعة والخوارج والمعتزلة. ومن الملفت للنظر أن هذا التطور في علاقة الفكر السياسي بالنص الديني المقدس يعزى أساسا إلى عامل خارجي يتمثل بالإستلاب الثقافي و السياسي الفارسي للدولة مع بداية العصر العباسي الأول، من حيث تقليد الربط بين الدين والملك الذي كان راسخا في الثقافة السياسية للفرس. وتنامت نزعة «التديين» بالتالي لتظهر بقوة في مباحث الإمامة لدى المتكلمين وفقه السياسة والآداب السياسية. ويعلق المؤلف محمد جبرون على هذا التطور قائلا: «وإذا كان هذا التأثير أو التسرب طبيعيا، ومفهوما من الناحية التاريخية، وأدى أدواره كاملة في العصر الوسيط، فإن من غير الطبيعي وغير المفهوم، أن يتحول الفكر السياسي الإسلامي المتأثر بالفرس إلى شرع ودين، مع مرور الوقت ، و بصورة متعالية عن الزمان و التاريخ، و به صار بعضهم يتقرب إلى الله عزّ و جلّ، كما هو الشأن بالنسبة لعدد من التيارات السياسية الإسلامية المعاصرة». (ص ١٨٥).

خلاصات تاريخية لإنتكاسات الواقع الحالي

والكاتب يتعرض للأصل المدني لقضية الإمامة، و النمو التدريجي لفقه السياسة، كترجمة لثقافة العصر، الآداب السياسية كتجسيد لمراد الحكام، والفلسفة السياسية ودورها في تكريس الطابع المدني للإجتماع السياسي الإسلامي، ثم تغير مكانة النص في الفكر السياسي الإسلامي من حقبة أولى استغنى فيها الفكر وعالج القضايا السياسية بعقلانية واضحة إلى حقبة ثانية تميزت من اللجوء المكثف للنص القرآني والحديثي والتنافس بشأن دلالاته... تلك مجموعة من الخلاصات التي تفضي إليها هذه الدراسة المؤكدة على السلطة في المجال الإسلامي مع إستنادها إلى المرجعية القيمية الاسلامية. «فقد ترك للقائمين عليها كامل الحرية في اختيار شكل تحققها وبناء عقلانية إنسانية إسلامية تقدمية. وقد كانت دولة الرسول (صلى الله عليه و سلم) دولة تاريخية خرجت من رحم ظروف الجزيرة العربية، وكذلك جاء الفكر السياسي الإسلامي قبل عصر التدوين فكرا تاريخيا منفتحا على أسئلة وتيارات عصره وظروفه، إلاّ أنه في الدولة العباسية نقل أصداء التأثير الفارسي والصراع الداخلي عن الإمامة».

ومن هذه الرؤية التاريخية النقدية، التي تحمل هم الإضطراب الراهن المفضي إلى تناحر مدمر وإنسداد حضاري معطل، يخلص محمد جبرون إلى أن إصلاح الفكر السياسي الإسلامي اليوم يحتاج إلى مراجعات صعبة على الوجدان الديني الموروث، ومتحررة من الهويات الأيديولوجية القاتلة، ومتشبثة بالنظر العلمي.



بحجة تجديد الخطابة يحاكمون الصحابة

كتابة : الأستاذة إحسان الفقيه | أستاذة من الأردن

هل صار علينا أن نحاكم الصحابة لكي يقال لنا أننا نجدد الخطابة !

وهل صار على المسلم أن يمزق قرآنه ليقال أنه يحسن التعايش مع الآخرين ..!!

إبتداءً أرى أن عبارة «تجديد الخطاب الإسلامي» التي يتغنى بها بعض السفهاء هي تعبير مبطن عن الردة، فالإسلام ليس علبة بيبسي كولا تحتاج إلى إعادة تسويقها بطريقة مبتكرة.

ربما يبدو العنوان صادما ولكني تعمدت أن أستهل به سطوري بسؤال لمدعي الإسلام، الذين يرتلون مزامير تحسين صورة الإسلام وإعادة تجديد الخطاب الإسلامي، أقول لهؤلاء: هل يتجرأ أحد منكم أن يقول بأن افكار الحاخام «عوفاديا يوسف» تشوه اليهودية وعلى اليهود البراءة منه وتصحيح الخطاب..؟

عوفاديا يوسف الحاخام يقول بالنص في خطبة بثتها الفضائيات الصهيونية: (إن اليهودي عندما يقتل مسلما فكأنما قتل ثعبانا أوحشرة ولا أحد يستطيع أن ينكر أن كلاً من الثعبان أو الحشرة خطر على البشر ، لهذا فإن التخلص من المسلمين مثل التخلص من الديدان أمر طبيعي أن يحدث) ثم عاد الحاخام وظهر على القناة الثانية في التلفزيون الصهيوني وأعاد كلامه مع تأصيله من وجهة النظر اليهودية ، زاعما أن الدين اليهودي يحث على التخلص من كل من يسكن فلسطين ، وأنه جاء في التلمود: «إذا دخلت المدينة وملكتها فاحرص على أن تجعل نساءها سبايا لك ، ورجالها عبيدا لك أو قتلى مع أطفالهم»

والحاخام اليهودي «إسحاق شابيرا» فقد أصدر كتاب «توراة الملك»، ودعا فيه إلى قتل حتى الأطفال الرضع من العرب لأنهم يشكلون خطراً على الكيان الصهيوني..



إذن أتحدى أن يستنكر أحد من الحكام أو الفقهاء أو قطيع المثقفين أهل معزوفة التطرف يشوه صورة الإسلام أن ينبسسوا بحرف ويطالبون اليهود بمراجعة التلمود أو فتاوى الحاخامات، وكلنا يعرف أنهم لم ولن يتجرأوا، لأنهم يدركون تماما أن من يطلب ذلك فإن اليهود سيقطعون رأسه!

لذا الكل يتسابق لكسب الود والرضا فيصمت صاغرا ، ولكنهم يظهرون مهاراتهم في تجديد الخطاب الاسلامي وهو المستند إلى كتاب اللّه وصحيح الحديث النبوي.
أما جرائم الأوروبيين التي إرتكبوها بإسم الرب فهي لم ولن تشوه صورة المسيحية، ولم نقل يوما أن دينهم دين إرهاب لأن تلك التهمة ماركة مسجلة بإسمنا نحن المسلمين وحدنا، فلم يتجرأ أحد أن يذكر ولو همسا بأن القس « لاس كاساس (1474- 1566) « كان أكبر النَخّاسين فى عصره ، وهو الذي كان يقود تُجار الرقيق الذين قاموا بخطف وترحيل ما بين 15 إلى 40 مليوناً من الأفارقة حيث تم بيعهم كعبيد، وكان يصاحب كل سفينة قسيس ليقوم بتنصير العبيد مقابل مبلغ مالي يتقاضاه عن كل رأس.

ولكن الكل يتسابق ليكتب عن كذبة مزعومة يقصد منها تشويه الإسلام .

هل يتجرأ أحد أن يكتب حرفا عن البابا يوجينياس(1080-1153) الرابع الذي أعلن رعايته لحملات الإستعباد التى يقوم بها الملك هنري فى أفريقيا !!

وفي الحقبة من 1450 حتى 1460، عقد البابا نكولا الخامس وكالكاتاس الثالث صفقة لإسترقاق الأفارقة مقابل «تعميد» - تنصير - العبيد ودفع 300 كراون للكنيسة عن كل رأس ، بل أرسل أحد الأساقفة سفينة لحسابه فى إحدى الحملات لاصطياد العبيد باسم الرب .

وإذا كان الإسلام قد إنتشر بحد السيف (كما زعموا) فان المسيحية إنتشرت عن طريق الإبادة الجماعية باسم الرب، ولم يجرؤ أحد أن يدعي بان ذلك شوه المسيحية ، ولم نصفها بالإرهاب عندما تم تخفيض عدد سكان المكسيك من 30 مليون الى 3 مليون في 20 عام فقط، ولكن عندما يصرخ طفل من الجوع يتبارى أهل التحضر المزيف لمحاكمة التراث الإسلامي

وعندهم المسيحية لم تتشوه بدعوة بوش الذي وقف وأعلن إنها حرب صليبية، فغزا العراق ليحصد أربعة ملايين ضحية، ولكن إسلامنا يجب أن يحاكم ونحرق كتبه لتجفيف منابع التطرف ..!!

ولم نتهم المسيحية بالإرهاب يوم وقف البابا أوربان الثاني (1096-1291) ليشعل شرارة الحروب الصليبية التي حصدت أرواح الملايين من مسيحيين و مسلمين .

لم نسمع أحدا تحدث عن الهندوس والهندوسية وقد بلغ عدد ضحايا العبودية الحديثة في الهند وحدها الـ 14 مليون شخص على وفق مؤسسة «ووك فري فاونديشن» ولم نسمع أحدا طالب بتصحيح الهندوسية ، ولكن علينا أن نحاكم الإسلام لأنه منع المثليين من ممارسة الدعارة!.

كما علينا أن نحاكم الاسلام بأفعال داعش (التي تم صنعها بأمر من المخابرات الأمريكية أعداء الإسلام) ولكن لايجرؤ أحد أن يعترض فيطالب بتحالف ضد بريطانيا التي يوجد فيها اليوم وأقول اليوم 11 ألفا و 700 ضحية لأشكال العبودية الجنسية الإجبارية في شبكات الدعارة، والإتجار بالأعضاء البشرية وبعض آلاف من الضحايا مراهقون وأطفال ولدوا في بريطانيا ..

و هذا الهوان الذي نعيشه لم يكن نتيجة ضعف ولكن دياثة بني جلدتنا هي التي جعلت زنادقة الأرض يجتمعون على الأمة كما تجتمع الغربان على جثة ميتة ، وكما تجتمع الضباع على فريستها. ولأننا ضعفاء فان الضعيف عليه أن يدفع الثمن، وتزداد الفجيعة عندما تعرفون أن التنازلات التي تمس العقيدة لا ولن تنتهي. فقد سمعت أحدهم يقول أن محمدا كان دكتاتورا عندما أمر بازالة الأصنام من الكعبة فتسبب في إلغاء معتقدات الآخرين ومنع التعددية وحرية الرأي...!!

هنا مربط الفرس ولكن قومي لايفقهون، فمتى يا ترى قومي يفقهون؟

جراح الأمة وجرائم الغرب

صفحات التاريخ تكرر نفسها
تصادف هذه السنة الذكرى الـ (20) لحرب الإبادة التي شنها الصليبيون الصرب على مسلمي البوسنة.. واستشهد فيها 300 ألف مسلم، واغتصبت فيها 60 ألف إمرأة وطفلة مسلمة.. وهجّر مليون ونصف مسلم .! هل نذكرها؟ أم عصفت بها رياح النسيان ؟؟ أم أننا لا نعرف عنها شيئا أصلا؟؟!!



مذيع سي أن أن يتحدث عن ذكرى المجازر البوسنية ، ويسأل (كريستيانا أمانبور) المراسلة الشهيرة:
هل التاريخ يعيد نفسه ؟

و كريستيانا أمانبور من سي أن أن تعلق على ذكرى البوسنة بالقول:

كانت حرباً تشبه حروب القرون الوسطى، قتلٌ وحصارٌ وتجويعٌ للمسلمين، وأوروبا رفضت التدخل وقالت: حرب أهلية، وكان ذلك كذب و خرافة ..!

- إستمر الهولوكوست الإسلامي نحو 4 سنوات، هدم الصرب فيها أكثر من 800 مسجد، بعضها يعود بناؤه إلى القرن السادس عشر الميلادي..

وأحرقوا مكتبة سراييفو التاريخية..
-تدخلت الأمم المتحدة فوضعت بوابين للحماية على مداخل المدن الإسلامية مثل غوراجدة وسربرنيتسا، وزيبا لكنها كانت تحت الحصار والنار.

فلم تغن الحماية شيئاً.. ووضع الصرب آلاف المسلمين في معسكرات إعتقال، وعذبوهم وجوعوهم، حتى أصبحوا هياكل عظمية..!



ولما سئل قائد صربي لماذا ؟ أجاب:
إنهم لا يأكلون لحم الخنزير مثلنا !
- هـذا ونشرت الغارديان أيام المجازر البوسنية، خريطة فـي صفحة كاملة، تظهـر مواقع معسكرات إغتصاب النساء المسلمات ! وكانـت 17 معسكراً ضخماً بعضها داخل صربيا نفسها هـذا و إغتصـب الصرب حتـى الأطفال.. مـن بينهـم طفلة عمرها 4 سنوات، شـوهدت عاريـة والدم يجري من بين ساقيها..

ونشرت الغارديان تقريراً عنها بعنوان:
الطفلة التي ذنبها أنها مسلمة..

- الجزار ملاديتش دعـا قائد المسلمين في زيبا إلى إجتماع.. وأهدى إليه سيجارة، وضحك معه قليلاً ، ثم إنقض عليه وذبحه وفعلوا الأفاعيل بمدينة زيبا وأهلها!..

- لكن الجريمة الأشهر كانت حصار سربرنيتسا و للعلـم كان الجنود الدوليون (الصليبيـون) يسهرون مع الصرب، ويرقصون، وكان بعضهم يساوم المسلمة على شرفها مقابل لقمة طعام..

- وكان حصار الصرب لسربرنيتسا سنتين..
ولم يتوقف القصف لحظة، بينمـا كان الصرب يأخذون الجـزء الأكبـر من المساعدات الدوليـة التي تصل إلى البلدة المحاصـرة.

ثم قرر الغرب تسليمها للذئاب: الكتيبة الهولندية التي تحمي سربرنتسا فتـآمرت مع الصرب وضغطوا على المسلمين لتسليم أسلحتهم مقابل الأمان.. رضخ المسلمون - مضطرين - بعد إنهاك وعذاب .وبعد أن أطمأن الصرب ، انقضوا على سربرنتسا! فعزلوا ذكورها عن إناثها حيـث جمعوا 12000 من الذكور صبياناً ورجالاً أما. أما النساء فاعتُدِيَ على شرفهن وقتـل بعضهـن حرقاً..
وشردت أخريات في الآفاق
- من أشكال التمثيل بالرجال:
كان الصربي يقف على الرجل المسلم فيحفر على وجهه وهو حي صورة الصليب الأرثوذكسي (من تقرير لمجلة نيوزويك)

- كان بعض المسلمين يتوسل إلى الصربي أن يجهز عليه من شدة ما يلقى من الألم.. واستمرت جرائـم الإغتصـاب والذبح أياماً في سربرنتسا.. وكان سقوطها في آخر تموز/يوليو 1995 فصـارت الفصل الأخير من حرب الإبادة لإخوتنا الذين كان ذنبهم أنهم مسلمون مثلنا..

- وفـي تقريـر لمجلـة تايـم : كانت الأم تمسك بيد الصربي .. ترجوه ألا يذبح فلذة كبدها فيقطـع يدهـا ثـم يجز رقبته أمام عينيها..! كانت المذبحة تجري.. وكنا نرى ونسمع ونأكل ونلهو ونلعب هـذا مـا إعتـرف بـه جنـدي صربـي لمراسـل تايـم، وبعد ذبح سربرنتسا.. دخل الجزار رادوفان كاراجتش المدينة فاتحاً وأعلن:
سربرنتسا كانت دائماً صربية وعادت الآن إلى أحضان الصرب..
و يمضـي المراسـل إلـى القـول كان الصرب يغتصبون المسلمة ويحبسونها 9 أشهر حتى تضع حملها ، و عندمـا سأل الصفحي لماذا ؟

قال الصربي للصحيفة الغربية:
نريد أن تلد المسلمات أطفالاً صربيين (Serb babies)

- في غمرة القتل في البوسنة كتبت صحيفة فرنسية:
يتضح لنا من تفاصيل ما يجري في البوسنة أن المسلمين وحدهم هم الذين يتمتعون بثقافةجميلة متحضرة..

- وهنا يجب أن نسجل بمداد من العار.. مواقف العجوز (بطرس غالي) الذي كان وقتها أمين الأمم المتحدة، والذي انحاز بشكل سافر إلى إخوانه الصرب! .. ونحن نتذكر البوسنة وسراييفو وبانيالوكا وسربرنتسا
نقولها ونعيدها :لن ننسى البلقان..
لن ننسى غرناطة..
لن ننسى فلسطين..

- في ذكرى مرور 20 عاماً على جريمة أوروبا والصرب

في البوسنة نقول: لن ننسى، لن نعفوا ولن نصدق أبداً أبداً شعارات التسامح والتعايش وحقوق الإنسان..

- لكننا مع الاسف بعد 20 عاما لم نتعلم الدرس..

- إضافة لا بد منها: كان الصرب يتخيرون للقتل

علماء الدين وأئمة المساجد والمثقفين ورجال الأعمال وكانوا يقيدونهم، ثم يذبحونهم ويرمونهم في النهر..!
- كان الصرب إذا دخلوا بلدة بدأوا بهدم مسجدها.. ويقول أحد المسلمين: إذا هدم الصرب مسجدَ البلدة فليس لنا إلّا النزوح منها، لأن المسجد يمثل كل شيء بالنسبة لنا.

- أذكر أن صحيفة بريطانية وصفت إبادة المسلمين في البوسنة بهذه العبارة:

حرب في القرن العشرين تُشن بأسلوب القرون الوسطى..!

و ما قدمنا رسالة إلى المفتونين بالحضارة الغربية وحقوق الإنسان المزيفة التي يتشدقون بها و لينتبه المسلمون لما يحيط بهم ومن بعض بنى جلدتهم

و حسبنا الله و نعم الوكيل.

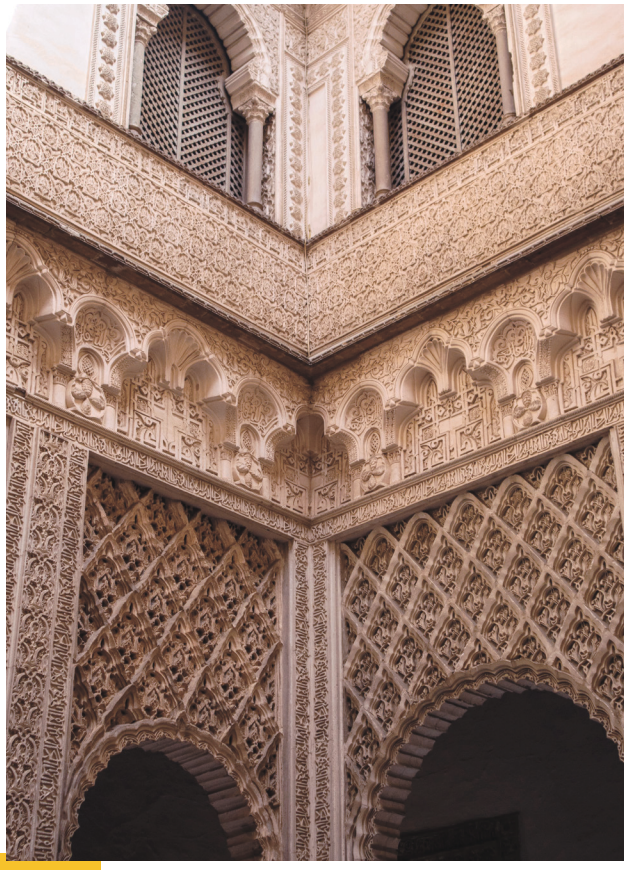

الباطنيَّةُ: سُلالةُ المَجوس- ج1

كتابة : الشيخ بليل عبد الكريم | كاتب عربي

ممَّا تطابَق عليه نقَلَةُ المقالات قاطبةً أنَّ هذه الدَّعوةَ لم يفتَتِحْها منتسِبٌ إلى ملَّة، ولا معتَقِدُ نحلة مُعتَضِدٌ بنبوَّة، فإنَّ مساقَها ينقادُ إلى الإنسلالِ من الدِّين كما ينسَلُّ الخيطُ من العجين؛ فالباطنيَّةُ يُظهِرون من المعتقَد ما لا يُبطِنون، ظاهرٌ يقابلون العامَّةَ من غيرهم به، وباطنٌ خاصٌّ بهم.

وذي فَلسفةٌ ذاتُ قِدَم، أصحابُها جامِعُهم طَلَبُ الإنفلاتِ من ربقة التكاليف وما يلتزِمُ به غيرُهم، وهي أسُّ النظريَّة العَلمانيَّة «اللَّادين»؛ أي: الشَّريعةُ دِثارٌ، وإسقاطُ التكاليف شِعارٌ!

لقد كانت الباطنيَّةُ - وما زالت- مصدرَ خطَرٍ على الإسلام والمسلمين مذ وُجِدت، بعد أن أيقَن أعداءُ الإسلام أنَّ حَسْمَ المواجهة مع المسلمين وجهًا لوجه لن يُجدِيَ شيئا في تحقيق أهدافِهم والوصول لمآربهم؛ ولذلك كانت الحركاتُ الباطنيَّةُ بعقائدِها وفِتَنِها نتيجةً لاتجاهٍ جديدٍ للكيد للمسلمين عن طريق التدثُّرِ باسمه والتستُّرِ بحبِّ آل البيت.

أصلُ الباطنيَّة:

يقولُ الدكتور محمد أحمد الخطيب، في الأصل التاريخيّ للباطنيَّة: الواقعُ أنَّ مؤرِّخي الفِرَق مختلفون في أصلِها ومَصدَرِها؛ فمنهم مَن يَرجِعُها إلى المجوس، ومنهم مَن يَنسُبُها إلى صابئة حَرَّان، إلا أنَّ هذا الإختلافَ يزولُ عندما نعرِفُ أنَّ الأصولَ التي يعتَمِدُ عليها الباطنيَّةُ بكلِّ فِرَقِها وطوائفِها نابعةٌ من الفلسفة اليونانيَّة التي غزت بأفكارها الكثيرَ مِنَ الفِرَق.

والفلسفةُ اليونانيَّةُ الأكثَرُ تأثيرا هي فلسفةُ أفلوطين الإشراقيَّةُ الغنوصيَّةُ، وفيثاغورس بفلسفته العَدَديَّة، ويمكن القولُ بأنَّ منظومةَ عبد الله بن سَبَأ هي منظومةٌ غنوصيةٌ باطنيةٌ، ويرى المؤرِّخون أنَّ (التصوُّفَ الإسلاميَّ الحُلوليَّ) المتطرِّفَ ذو طابعٍ غنوصيٍّ باطنيٍّ، كما يُصنَّفُ بعضُ غُلاة الشِّيعة ضِمنَ الغنوصيين، ويُصنَّف العَلَويُّون (النُّصَيريون) باعتبارهم جماعةً إسلاميَّةً ذاتَ توجُّهٍ غنوصيٍّ.

وتُصَنَّف عقيدةُ البَهائيَّة ضِمنَ أشكال الغنوص، ولا تزالُ هناك فرقةٌ دينيةٌ في العراق وإيرانَ تُسمَّى المندائيِّين، وهي فرقةٌ غنوصيةٌ يبلغُ عَدَدُ أفرادها خمسة عشر ألفًا. و«مندائي» هي الكلمةُ الآرامية لـ «غنوص»، فالمندائي هو العارِفُ، وهي مشتقَّة من كلمة «منداء» أو «منداع» بمعنى «مَعرِفة»، وتتضمَّن عقيدتُهم التطهُّرَ في المياه الجارية، وشعائرَ جنائزيَّةً مركَّبةً، فحينما يموتُ المندائي يقومُ الكاهنُ بالشعائرِ

اللازمة لإعادة الرُّوح لمسكنها الإلهيّ؛ ليتوحَّد الميتُ مرَّة أخرى مع آدَمَ السِّري «الإنسان الأزَلي»، أو المجد، جسد الإله المقدَّس!

هذا عن أصل الأفكار، أمَّا أصلُ الدعوة ورأسُها فكان من زُمرة الشِّيعة؛ فالباطنيَّةُ ظاهرةٌ شاعَتْ بين الطوائف الفارسيَّة الشِّيعية: «... نشأت محاولةً هَدمَ الإسلام من الداخل، عن طريق إبتداع مناهج الباطنيَّة في تأويل الشَّريعة على نحو يؤدِّي إلى نَسْخها، والإستعاضة عنها بخليط عجيب من الحكمة، يجمَعُ بين خُرافات الفُرس، ووَثَنيَّة الإغريق، وعقائد اليهود الذين حرَّفوا دينَهم من قبلُ؛ فظهرت بصيغة إسلاميَّة خادعة؛ كفكرة النُّور المحمَّديّ، وعصمة الأئمَّة، ومُعجزاتهم، والغَيبة، والرَّجعة، والحُلول، والتجسيم، والتأويل والتشبيه، وغير ذلك من الأفكار والعقائد...».

وعلى مَن يَفرَكُ فكرَ الباطنيَّة أن يلمَّ بنشأة الشِّيعة؛ إذ التشيُّعُ كان ثوبًا يتستَّر وراءه كلُّ مَن يبغي بَذْرَ الفتن ضدَّ المسلمين، ومأوًى يلجأ إليه كلُّ مَن رام هدم عُرَى الإسلام، بحَشْو البِدَع بآراء آبائه وأجداده؛ من يهوديَّة ونصرانيَّة وهُندوسيَّة، وفيثاغورسيَّة وأفلاطونيَّة، وأفلوطينيَّة حديثة.

فقد ظهر بعد عبد الله بن سبأ اليهوديّ اليمنيّ بأفكاره الحُلوليَّة أبو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية؛ زعيمُ الغُلاة الشيعة، فقال بالظَّاهر والباطن، وبعده بيان بن سمعان، الذي أعلن ألوهيَّةَ عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وقال بتناسُخ الأرواح، ونَسْخ الشريعة المحمديَّة، ثم ظهر المغيرةُ بنُ سعيد العجليُّ، الذي إشتهَر بعلوم وأسرار العَدَد (7)، ثم أبو منصور العجلي، الذي رفع الأئمَّةَ الشِّيعةَ إلى مصافّ الألوهيَّة، ثم جاء أبو الخطَّاب الأسدي شيخُ الخطَّابية ومَنبتُ الإسماعيليَّة، وادَّعى الإمامةَ، ثم النبوَّةَ، ثم أسقط التكاليفَ الشرعيَّةَ، وتخرَّج على يديه زُعَماءُ الباطنيَّة، وأهمهم: محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق؛ رأسُ الإسماعيليَّة، ومنهم المباركية، وميمون القدَّاح رأس الميمونيَّة، والتي توالَد منها القَرامطةُ والعُبَيديَّةُ والنزاريَّةُ والحشَّاشون والدُّروز.

وتلامذةُ أبي الخَطَّاب بعد هلاكه توجَّهوا لوجهتين؛ فميمونُ القدَّاحُ وابنُه عبد الله اتبعَا المبارك -مولًى لإسماعيل بن جعفر- في القَول بإمامة محمد بن إسماعيل، وأسَّسَا بناءً على ذلك الطَّائفةَ الإسماعيليَّةَ أو المباركيَّةَ، أمَّا المفضَّلُ الجعفيُّ فقد تظاهَر بالعودة لفرقة موسى الكاظم الاثنَي عَشْرية، وبثَّ فيها أفكارَ الخطَّابيَّة، لتُفرِزَ النُّصَيريَّة.

ولم يظهَر النَّشاطُ السياسيُّ للباطنيَّة بشكل منظَّم ومرسوم إلَّا على يد ميمون القدَّاح، الذي أجمعت كُلُّ كُتُب الفِرَق والملَل على أنَّ هذا الرَّجُلَ هو المؤسِّسُ الحقيقيُّ لهذه الطائفة، وليس معنى هذا أنَّ مبادئَ الباطنيَّة لم تكن معروفةً من قبلُ، وإنما يرجعُ إلى ميمون القدَّاح دورُ تنظيم هذه الفرقة، وتكوين وتعليم دُعاتها، وإرسالهم إلى الأقطار المختَلفة؛ لينشُروا مبادئَهم وتعاليمَهم بين النَّاس.

يقول العلَّامةُ محمد بن مالك الحمادي اليماني: «اعلموا -يا إخواني في الإسلام-

أنَّ لكلِّ شيءٍ من أسبابِ الخيرِ والشَّرِّ، والنَّفعِ والضُّرِّ، والدَّاءِ والدَّواءِ- أُصولًا، وللأصولِ فُروعًا، وأصلُ هذه الدَّعوةِ الملعونةِ التي استولى بها الشيطانُ على أهلِ الكُفرِ والشِّقوةِ ظهورُ عبدِ اللهِ بنِ ميمونِ القدَّاحِ في الكوفةِ، وما كان له من الأخبارِ المعروفةِ، والمنكَراتِ المشهورةِ، ودُخولِه في طُرُقِ الفلسفةِ، واستعمالِه كُتُبَ الزَّخرفةِ، وتمشيتِه إيَّاها على الطَّغامِ، ومكيدتِه لأهلِ الإسلامِ.

فنَصَبَ للمسلمينَ الحبائلَ، وبغى لهم الغوائلَ، ولَبَسَ الحَقَّ بالباطلِ، ومَكْرُ أولئكَ هو يبورُ، وجعلَ لكلِّ آيةٍ من كتابِ اللهِ تفسيرًا، ولكلِّ حديثٍ تأويلًا، وزَخْرَفَ الأقوالَ، وضَرَبَ الأمثالَ، وجَعَلَ لأي القرآنِ شَكلًا يوازيه، ومَثَلًا يضاهيه، وكان الملعونُ عارفًا بالنُّجومِ، مُعَطِّلًا لجميعِ العلومِ {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [التوبة: 32].

وانضمَّ عبدُ اللهِ بنِ ميمونِ القَدَّاحِ إلى حمدانَ بنِ الأشعثِ الملقَّبِ بقَرْمَطٍ، الذي نَشَطَ وصارَ له أتباعٌ ليُعلِنَ بعدها عن ثورتِه بسوادِ الكوفةِ عامَ 278هـ، ويُسيطِرَ على عاصمةِ البحرينِ «هَجَر»؛ لتقيمَ بها طائفةُ القرامطةِ، ثم أرسلَ الحسينَ بنَ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ ميمونَ القَدَّاحِ الحسينَ بنَ فرجِ بنِ حوشبٍ وعليَّ بنَ الفَضْلِ إلى اليَمَنِ، فأقامَا دولةً للإسماعيليَّةِ هناكَ، وأرسلَ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ ميمونَ القَدَّاحِ -أخو الحسينِ- أبا عبدِاللهِ الشيعي لبلادِ شمالِ إفريقيا؛ فأسَّسَ للدَّولةِ العُبَيديَّةِ (الفاطميَّةِ) بالجزائرِ، أثناءَ ذاكَ تأثَّبَ القرامطةُ على الإمامِ الإسماعيليِّ، وأرادوا القضاءَ على الإسماعيليَّةِ في الشامِ لَمَّا شكُّوا في نسبةِ الإمامةِ لهم، وعلموا أنَّ الإمامَ الدَّعيَّ (عُبَيدَ اللهِ المهدي) من وَلَدِ ميمونَ القدَّاحِ، وهو سعيدُ بنُ الحسينِ بنِ عبدِاللهِ بنِ ميمونَ القدَّاحِ المتسمِّي بعُبَيدِ اللهِ، فهَرَبَ عُبَيدُ اللهِ إلى الرملةِ، ثم مصرَ، ثم إلى الجزائرِ، وهنالكَ أعلنَ عن نَفْسِه ودعوتِه بعدَ أن كانَ متسترًا، ثم أعلنَ قيامَ الدولةِ العُبَيديةِ عامَ ٢٩٧هـ وسمَّوها بالخلافةِ الفاطميَّةِ، بَقِيَت الدَّولةُ بالجزائرِ، وتَولَّى الحُكمَ عُبَيدُ اللهِ (ت 322)، ثم القائمُ بأمرِ اللهِ (ت 334)، ثم المنصورُ باللهِ (ت 341)، بعدها المعزُ لدينِ اللهِ، الذي غزا مصرَ سنةَ 358هـ، واتَّخذَ القاهرةَ عاصمةً له.

ثمَّ تلاه العزيزُ 365 هـ، ثم الحاكمُ بأمرِ اللهِ 386 هـ، ومنه انشقَّ مذهبُ من الإسماعيليةِ الفُرْسِ نادَى بألوهيَّةِ الحاكمِ بأمرِ اللهِ، يُسَمَّون بالحاكميَّةِ، ثم خلفَ المستنصرُ، وبعدَ هلاكِه 487هـ انقَسَمت الإسماعيليَّةُ إلى طائفتينِ: الأولى نادَتْ بإمامةِ ابنِه الكبيرِ نزارٍ، وعُرِفوا بالإسماعيليَّةِ النِّزاريَّةِ، وهم الأغاخانيةُ بالهندِ، ومن النِّزاريةِ خرجَ الحشَّاشونَ. والطائفةُ الثانيةُ نادَتْ للمستعلي، وهي الإسماعيليَّةُ المُستعليةُ، والمعروفةُ بالبهرةِ في الهندِ، والطيبيةِ في اليمنِ.

سببُ التسميةِ:

لُقِّبوا بها -الباطنيَّةِ- لدَعْواهم أنَّ لظواهرِ القُرآنِ والأخبارِ بواطنَ تجري في الظَّواهرِ مجرى اللُّبِّ من القشرِ، وأنَّها بصُوَرِها توهِمُ عندَ الجهَّالِ الأغبياءِ صُوَرًا جليَّةً، وهي عندَ العقلاءِ الأذكياءِ

رمـوزٌ وإشـاراتٌ إلـى حقائـقَ معيَّنـة، وأن مَـن تقاعَـد عَقْلُـه عـن الغَـوصِ فـي الخفايا والأسـرار، والبواطِـنِ والأغـوار، وقَنـعَ بظواهِرِهـا: مُسـارعٌ إلـى الاغتـرارِ، كان تحت الأواصِـرِ والأغـلال معنيّـا بـالأوزارِ والأثقـالِ. وأرادوا بالأغـلالِ التكليفـاتِ الشَّـرعيَّة!

فـإنَّ مَـن ارتقـى إلـى علـمِ الباطِـنِ انحـطَّ عنـه التكليـفُ، واسـتراح مـن أعبائـه، وهـم المـرادون بقولـه تعالـى: {وَيَضَـعُ عَنْهُـمْ إِصْرَهُـمْ وَالأَغْـلَالَ الَّتِـي كَانَـتْ عَلَيْهِـمْ} [الأعـراف: 157]! وربمـا موَّهـوا بالاستشـهادِ بقَولِهـم: إنَّ الجُهَّـال المنكريـن للباطِـنِ هـم الذيـن أُريـدوا بقَولـه تعالـى: {فَضُـرِبَ بَيْنَهُـمْ بِسُـورٍ لَـهُ بَـابٌ بَاطِنُـهُ فِيـهِ الرَّحْمَـةُ وَظَاهِـرُهُ مِـنْ قِبَلِـهِ الْعَـذَابُ} [الحديـد: 13]، وغَرَضُهـم الأقصـى إبطـالُ الشَّـرائِع!

نظامُهم الدَّعَويُّ:

اتَّخـذ هـؤلاء الأدعيـاءُ التلفُّـعَ بالتشَـيُّعِ وسـيلةً للحَشْـدِ، وتأليـف جمعيَّـاتٍ سِـرِّيةٍ تسـعى فـي نَشْـرِ مَذهَـبِ الإباحيَّـةِ المزدَكيَّـةِ المجوسـيَّةِ والإلحـادِ الفَلْسـفيِّ. والأصـلُ فـي النشـاطِ الباطنـيِّ أنَّ دُعاتَـه يدعـون تحـت بريـقِ الإثـارةِ وسـتارِ السِّـرِّيةِ، بدعـوى أنَّ دعواهـم لا يحمِلُهـا إلَّا ملَـكٌ مقـرَّب أو نبـيٌّ مُرسَـلٌ، أو مَـن امتحـن اللّهُ قَلْبَـه بالإيمـانِ.



ولَمَّـا كانـت السِّـرِّيةُ ضـرورةً تنظيميَّـةً للأعمـالِ الباطنيَّـة، خاصَّـةً فـي حـالات التحريـفِ والتجنيـد؛ فإنَّـه مـن اليسـيرِ علـى الباطنيِّيـنَ أن يجعلـوا مـن الممارسـاتِ الباطِنيَّـةِ السِّـرِّيةِ هـي الأخـرى دينـا، حتـى أرجعـوا الأصـلَ فـي التضليـلِ التنظيمـيِّ للباطنيَّـةِ والمسَـمَّى «التقيَّـة» إلـى جعفـر الصـادق، فيقولـون: هـو القائِـلُ فـي وجوبِ التقيَّـةِ وضـرورةِ العَمَـلِ بهـا: «التقيَّـةُ دينـي ودينُ آبائـي وأجـدادي، ومَـن لا تَقيَّـةَ لـه لا دينَ لـه!».

وكيمـا يتمكَّـن دعاتُهـم مـن نَشْـرِ مقالاتهـم لجَـؤُوا للرمزيَّـةِ فـي العَمَـلِ الباطنـيِّ، والتظاهُـرِ بالـورَعِ والزُّهـدِ أمـام العامَّـةِ ومَـن لا يـدري خفايـا مُنكَرهـم، خاصَّـةً أيـامَ الحقبـة السِّـرِّية، فيُبـدُون دماثـةَ الأخـلاقِ والتعبُّـدَ والتقشُّـفَ، والتحسُّـرَ علـى مـا آلَ إليـه المسـلمون، حتـى يكثُـرَ مِـن حولهـم الأتبـاعُ، فيعلنـون الدَّعـوةَ للإمـام المسـتتر المنجِـي مـن الغَـمِّ نَسْـل آل البيـت، وعلـى يديـه الفَـرَجُ وقيـامُ الشـريعة، فما اشـتدَّ عُودُهـم حتى يجهـروا بالإباحيَّـة؛ فيَكثُـرَ مِـن حولهـم طَغـامُ النَّـاسِ وأهـلُ الفِسْـقِ، كما يتكاثَـرُ الذُّبـابُ علـى القـذارة! فـلا وجـدوا حرامـا إلَّا انتهكـوه، ولا كبائِـرَ إلاّ صيَّروهـا مـن الشـعائِر، فالنِّفـاقُ عندهـم تسـعةُ أعشـارِ الدِّيـنِ، وزنـا المـرأة مـع محارمهـا مـن كمـالِ إيمانِهـا، ورضـا الـزَّوجِ بـأن يزنيَ جـارُه بزوجتـه أمامَـه ثـم يَبصُـقَ عليـه ويصفَعَـه بعـد أن

يقضيَ وطَرَه منها: مِن كمالِ الصَّبر، والخَمرُ من أقدَسِ المشروبِ، والصَّلاةُ والزكاةُ والصيامُ تَسقُطُ عنهم؛ فكانوا من أكفَرِ خَلْقِ اللهِ!

طوائفُ الباطِنيَّةِ:

الإسماعيليَّةُ: وهم رأسُ الباطِنيَّةِ؛ نِسبةً إلى إسماعيل بن جعفر، وهم من غُلاةِ الإماميَّةِ الشِّيعة، ويُطلَقُ عليهم اسمُ السبعيَّةِ والمباركيَّةِ والباطِنيَّةِ.

المباركيَّةُ: من أسماءِ الإسماعيليَّةِ الباطِنيَّةِ، قالت: إنَّ جعفرا نَصَب ابنَه إسماعيلَ للإمامةِ بعده، فلمَّا مات إسماعيلُ في حياةِ أبيه عَلِمْنا أنَّه نَصَب إسماعيل للدَّلالةِ على إمامةِ ابنه محمَّدِ بنِ إسماعيلَ، ونِسْبَتُهم إلى مولًى لإسماعيلَ يقال له: المبارَكُ.

السَّبعيَّةُ: من أسماءِ الإسماعيليَّةِ، يعتَقِدون أنَّ أدوارَ الإمامةِ سَبعةٌ، وأكبَرُهم يُثبِتون له النبوَّةَ التي تستمرُّ في عَقِبِه، فبَيْنَ كُلِّ نبيٍّ ونبيٍّ سبعةُ أئمَّةٍ، وتدابيرُ العالَمِ السُّفليِّ عندهم مَنُوطةٌ بالكواكِبِ السَّبعةِ التي أعلاها زُحَل، وهذا مذهَبُ الثَّنويَّةِ.

القرامطةُ: نِسْبةً لحمدان بن الأشعث الملقَّب بقَرْمَط؛ إذ كان به قِصَرٌ، فصار ناقما على مَن حوله، متأفِّفا ممَّن يحيطون به، حاقدا على الناسِ أجمعين، وكان «أكَّارَ» أبقارٍ في القريةِ المعروفةِ بـ(قس بهرام)، وكان داهيةً، لَقِيَه عبدُ اللهِ بن ميمون القدَّاح، فدعاه لِما هو عليه فأجابه، ثم نزل بموضعِ النهرين بالكوفة، وتظاهَر بالزُّهدِ والتقشُّف والتديُّن، وأقام على الدِّعايةِ حتى اجتمع عليه خلقٌ كثيرٌ، فجهَر بمذهَبِه، فأُلقِيَ عليه القبضُ، لكنه نجا بمساعدةِ جاريةٍ، فافتتن النَّاسُ به، وظنُّوا ذاك من الكرامات، فتكاثَر عليه الأتباعُ؛ ليعلنَ ثورتَه عام 278م.

فقَتَلوا الحُجَّاجَ، ومنعوا الحَجَّ ثلاث سنين، وسرقوا الحَجَرَ الأسوَدَ، وادَّعى رأسُهم الألوهيَّةَ، وأحلُّوا ما حرَّم اللهُ، وأباحوا الزِّنا والانحلالَ الخُلقيَّ، وأبطلوا الصلاةَ والزكاةَ والصيامَ، وأشاعوا المالَ والنساءَ بينهم، فهُنَّ بينهم دُولةٌ؛ مِن واحدٍ لآخَرَ، وهم من أكفَرِ خَلْقِ اللهِ!

العُبَيديَّةُ: أتباعُ عُبَيد الله مِن وَلَدِ ميمون القَدَّاح، وهو المُدَّعى المهدي، ومن نَسْلِهم أدعياءُ الدولةِ العُبَيديَّةِ، المنسوبة زُورا «الفاطمية»، وأهلُ الشَّرَفِ يُنكِرون ذلك؛ فإنَّهم لم يجدوا لهم في الشَّرَفِ نَسَبا، وقد زعموا أنَّهم من وَلَدِ محمَّدِ بنِ إسماعيلَ بنِ جَعفر الصادق، وحاشَ للهِ؛ ما كان لمحمَّدِ بنِ إسماعيل مِن وَلَدٍ، ولا عَرَف ذلك أحدٌ من النَّاس، بل هم {كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ} [إبراهيم: 26].

التعليميَّةُ: من الإسماعيليَّةِ، أبطلوا العُقولَ، وقالوا بتعاليمِ الإمامِ ا لمعصو مة .

الحشَّاشون: هم طائفةٌ إسماعيليَّةٌ نزاريَّةٌ انتشروا بالشَّام وبلادِ فارس والمشرق، ومِن أبرَزِ شَخصيَّاتِهم الحسَنُ بنُ الصباحِ (ت1124م)، وهو فارسيُّ الأصل، يَدِينُ بالولاء للإمامِ المستنصِر، قام بالدَّعوةِ في بلادِ فارسَ للإمامِ المستور، ثمَّ استولى على قلعةِ أَلْمُوت،

وأسَّس الدَّولةَ الإسماعيليَّةَ النِّزاريَّةَ الشَّرقيَّةَ، وهم الذين عُرفوا بالحشَّاشين؛ لإفراطهم في تدخين الحشيش، وقد أرسل بعضَ رجاله إلى مِصرَ لقَتل الإمام الآمِر بن المستعلي، فقَتَلوه مع وَلَديه عام 525هـ.

يُعتَبَرُ الحشَّاشون أساتذةَ مُنظَّمات المرتَزِقة العالمية، ومَصدَرَ إلهام لأنظمة المخابرات في تشكيل فِرَقِ العَمَليَّات القَذِرة، و قد امتاز الحشَّاشون بولائهم المُطلَق لشيخ الجَبَل؛ نظرا للمَنهَج المتَّبَع في تدريبهم، والنِّظام الصارم والدقيق في تعليمهم، وحُسن اختيار الأتباع؛ ففي القلعة كان يُربَّى العديدُ من أطفال الفلاحين الفُقَراء واليتامى؛ حيث يأخُذهم حَسَنُ الصبَّاح منذ طفولتهم المبكِّرة، ويعلِّمُهم لغات مختلفةً، كالعربيَّة واللاتينيَّة واليونانيَّةً، والفارسيَّة والتركيَّة والكُرْديَّة... وغيرها، ويُلَقَّنون ثقافةَ الشُّعوب والتجَمُّعات الكبرى، وأنظمَتَها وعاداتها؛ حَضَرها وبَدْوها؛ من مأكلٍ ومَشرَبٍ ولباسٍ، ويُلَقَّنون من صغرهم إلى رجولتهم الطاعةَ التامَّةَ لشيخ الجبل سَيِّد القَلْعَة، ويُوعَدون بالمسرَّات، وأنَّ الجنَّةَ بيَد شَيخ الجَبَل، فهو المسيطرُ على الآلهة... وأتباعُ شيخ الجَبَل يُسَمَّون الفداويَّة.

مراتبُ الباطنيَّة:

هناك بعضُ التفاوُت في المراتب بين الطَّوائف الباطنيَّة؛ وذلك للطَّور التنظيميّ الذي يقعُ لها نتيجةَ الخبرة والاحتكاك مع المجتَمَعات المتنوِّعة؛ فمراتبُ الدُّعاة في الحركة الإسماعيليَّة تبدَأ بمَرتبة الإمام، ثمَّ البابِ، الحُجَّة، داعي الدُّعاة، داعي البلاغ، النَّقيب، المأذون، الدَّاعي المحدود، الجَناح الأيمَن، الجَناح الأيسَر، المكاسِر، المستجِيب.

أمَّا الحشَّاشون، وهم من نِتاج الدَّولة العُبَيدية، فمراتِبُهم سباعيَّةٌ، وهي كالآتي:

المرتبةُ الأولى: مرتبةُ رئيس الدعوة، أو داعي الدُّعاة، وكان أيضًا يسَمَّى نائبَ الإمام المستور في بلادِ الشَّام، سُمِّيَ «شيخ الجَبَل».
المرتبةُ الثانيةُ: كبارُ الدُّعاة.
المرتبةُ الثالثةُ: الدُّعاةُ.
المرتبةُ الرابعةُ: الرِّفاقُ.
المرتبة الخامسةُ: الضَّراوية، أو الفداويَّة، وهم الفئةُ المسلَّحةُ في الدَّعوة، التي يُشتَرَطُ فيها التفاني والتضحية في خدمة الدَّعوة، حتى ولو أدَّى ذلك إلى الموت الذي اعتبروه أشرَفَ نهاية؛ لأنَّه يضمَنُ لهم السَّعادةَ في جنَّة الإمام!
المرتبةُ السادسةُ: اللَّاصقونَ.
المرتبةُ السابعةُ: المستجيبون، وهم عامَّةُ النَّاسِ المؤيِّدين للدَّعوة.

الخُرَّميَّة: و«خُرَّم» لفظٌ أعجميٌّ معناه: الشيءُ المستلَذُّ المستطابُ، حاصلُ مَذهَبهم إسقاطُ التكاليف وطَلَبُ المحَرَّمات، وأصلُهم من المجوس المزدَكيَّة أهلِ الإباحيَّة، ويُسَمَّون «خرمدينية» بالفارسية.

البابكيَّةُ: أصحابُ بابك الخُرَّميّ، خرج في جبال أذربيجان أيَّامَ المعتَصِم، كان مَلِكُهم قبل الإسلام شروين، يزعمون أنَّه خيرٌ من النبيِّ صلَّى اللّه عليه وسلَّم، ولهم ليلةٌ يختَلِطُ الرِّجالُ فيها مع النِّساء ويُطفِئون الأنوارَ، ويهمُّون بالنِّساء، فمَن ظَفِر بواحدةٍ فهي له!

ونحَت إلى المذاهبِ الإباحيَّة، خاصَّةً باستحلالِ الزِّنا واللِّواط، ونِكاحِ المحارم، وتَرْكِ العِبادات، وتشريعِ الكَذِبِ وفَرْضِ النِّفاقِ، وبناءِ المنظَّماتِ السِّرِّيَّة، والقَولِ بوجودِ إلهينِ اثنينِ، وإنكارِ البَعثِ والحِسابِ والعِقابِ، والجنَّةُ هي نعيمُ الدُّنيا، والنَّارُ هي التكاليفُ الشَّرعيَّةُ!

المحَمِّرةُ: من أتباعِ البابكيَّة، سُمُّوا بذاك لصَبْغِهم ثيابَهم بالأحمَرِ أيَّامَ بابك.

النُّصَيريَّة: نسبة لمحمد بن نُصَيْر النميري (ت 270هـ)، وزعَم أنَّه البابُ للإمامِ الحسن العسكري (230- 260هـ)، فتَبِعَه طائفةٌ من النَّاسِ قالوا بألوهيَّةِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، وتناسُخِ الأرواحِ، والتأويلِ بالباطِنِ، وديانتُهم مزيجٌ مِن الوَثَنيَّةِ الآسيويةِ القديمةِ والنصرانيَّةِ والإسلام، وعقائدُهم من الأسرارِ التي لا تُباحُ حتى لنسائهم، أمَّا الرِّجالُ حتى يبلُغَ الثامنةَ عَشرةَ بعد عِدَّة جَلَساتٍ سِرِّيةٍ على يدِ شيخٍ واحدٍ، يرتَفِعُ فيها من درجةٍ لأعلاها، وهم يُبيحون الزِّنا بنساءِ بَعضِهم الآخر، والخَمرُ عندهم معَظَّمةٌ ومُقَدَّسةٌ، ولهم ثالوثٌ على ثالوثِ النَّصارى (ع- م- س)؛ أي: عليٌّ، ومحمَّدٌ، وسلمانُ الفارسيُّ؛ فعليٌّ رضي الله عنه هو الذَّاتُ الإلهيَّةُ، ومحمَّدٌ صلَّى الله عليه وسلَّم النبيُّ النَّاطِقُ والحِجابُ والاسمُ، وسلمانُ الفارسيُّ رضي الله عنه هو البابُ، أي: المرجِعُ الذي خلقه النبيُّ محمَّدٌ صلَّى الله عليه وسلَّم، والبابُ هو الذي خلقَ الأيتامَ الخَمسةَ الذين بيَدِهم مقاليدُ السَّمواتِ والأرض!

بعضُ رُؤوسِ الفِرَقِ تغيَّر اسمُها بنسبتها للداعي الذي عاوَد نَشْرَها في أرضٍ مُغايرةٍ لمنبَتِها، أو لانشقاقِها عن الأصلِ الذي تتلوه حولَ إمامةِ إسماعيليٍّ مُعَيَّنٍ، كما وقع في الهند وباكستان وأذربيجان، ومن الباطنيَّة المعاصرة: القاديانيَّةُ والأغاخانيَّةُ، البهرة، الداودية، العلوية، الناجوشية، والبارسية، وكُلُّها في الهند، والطيبية والصليحية والسليمانية باليمَنِ، والبابية والبهائية بالشَّامِ.

وكُلُّها تنتَسِبُ في عقائدها للإسماعيليَّة، مع شيءٍ من اختلاف التنوُّع، وإلَّا فأصوُلها كُلُّها باطنيَّةٌ مُلحِدةٌ إباحيةٌ.

وما أُحصي هنا منها مجرَّدُ رؤوسِ الطَّوائف، والتي ستتشعَّب كالفِطْرياتِ إلى طوائفَ ومنظَّماتٍ وحركاتٍ سِرِّيَّةٍ، حَصْرُها عدًا يُتِمُّ مصنِّفًا مفردًا!

حِيَلُهم في الدَّعوةِ لِمَذهَبِهم:

لطُرُقِهم السِّرِّية حِيَلٌ في الدَّعوةِ تَقرُبُ حِيَلَ الباطنيَّة الشِّيعة؛ «وفي الاطِّلاعِ على هذه الحِيَل فوائدُ جمَّةٌ لجماهيرِ الأمَّة، وهاك تفصيلَ حِيَلِهم.

1- التفرُّس: يميِّز الداعي مَن يمكِنُ استدراجُه، وله القدرةُ على الإقناعِ بأن للنُّصوصِ ظاهرًا وباطنًا، وأن يأتيَ كُلَّ واحدٍ بما يوافِقُ مزاجَه وعَقْلَه.

2- التأنيسُ: يجتَهِدُ الدَّاعي في التقرُّبِ من المدعوِّ، والتنسُّك والتعبُّدِ أمامه، والتبشيرِ بقُربِ الفَرَجِ.

وهذه الليلةُ تقوم بها كل الطوائف الباطنيَّة في اليمن والبحرين والشام وإيران والعراق والهند، وبالطريقة

نفسها كما يفعلُها المزدكية الفرس سابقا، وعبَدَة الشيطان في عَصْرنا.

3- التَّشكيكُ: يجتهدُ الدَّاعي في تغيير معتَقَد المدعوِّ المستجيبِ، بالأسئلة عن الحِكمة من الشَّرائع، وغوامِض المسائل، والمتشابِه، وأسرارِ الأرقام في آي القُرآن.

4- التعليقُ: بطَيّ سرِّ الشُّكوك المثارة، والإيهام بكتمانِ حقيقتها عن الغير، فلا بُدَّ من عهودِ توثيقٍ للمُريد؛ كيما يطالِعَ بها، ثم يُترَك مُعَلَّقا.

5- الرَّبطُ: بالأيمانِ المغلَّظة، والجُهودِ المؤكدة، (لدرجة الإرهابِ الفِكريّ)، فلا يجسُرُ على المخالَفة.

6- التدليسُ: بالتدرُّج في بثِّ الأسرارِ -بعد الرَّبط- فيَعرِضُ عليه المذهَبَ شيئا فشيئا، ويُوهِم أنَّ لهم أتباعًا كُثُرا لا يمكِنُ اطِّلاعُهم عليهم كيما يستأنِسَ، وقد يُسَمُّون له بعضَ المرموقين من أهلِ العلم أو السُّلطان، لكنْ في بلادٍ بعيدةٍ لا يمكِنُه مراجَعَتُهم لبُعْدِهم.

7- التلبيسُ: بالاتِّفاقِ على بعضِ القواعد والمسلَّمات البديهيَّة، ثمَّ يُستدرَجُ إلى نتائجَ باطلة، لا يعي بُطلانَها؛ لتسليمه القِيادَ للدَّاعي.

8- الخَلعُ والسَّلخُ: الخَلعُ من المجتَمَعِ باتِّباعه أوامِرَ العمَلِ، أمَّا السَّلخُ فمِن الدِّينِ باتِّباعه لفلسفةِ المذهَبِ.

يتبع في العدد القادم إن شاء الله.

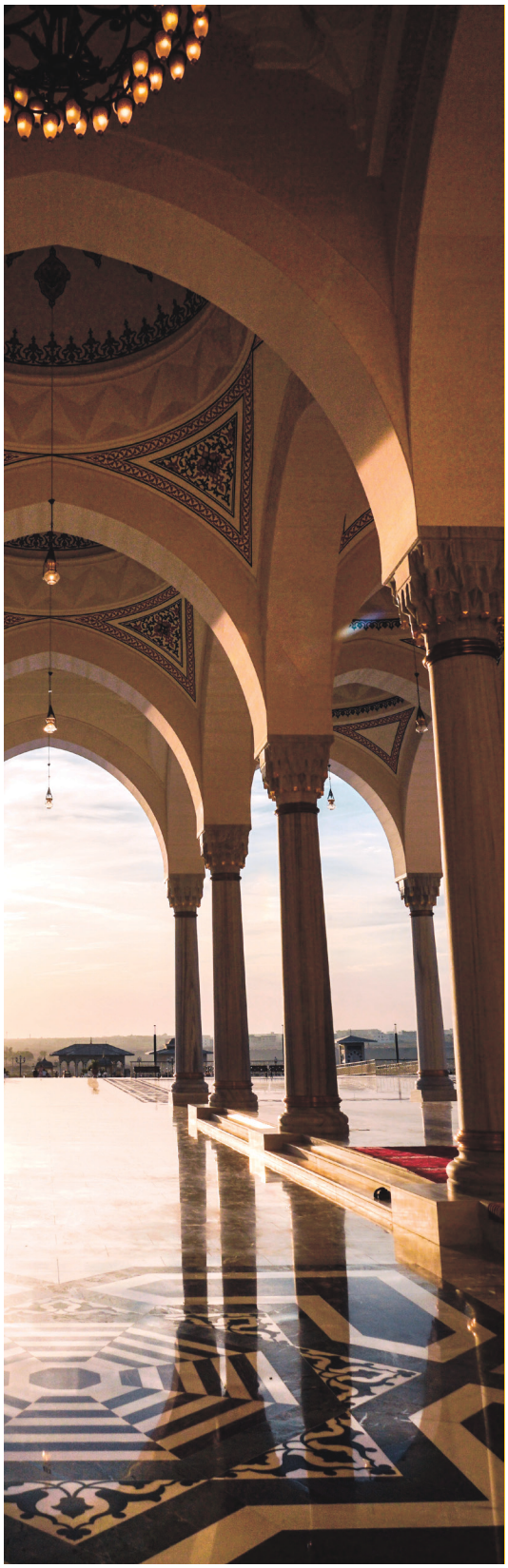

ما هو الوقف في الإســـلام؟

كتابة : وسام طلال | كاتب عربي

الوقف لغةً: يطلق على الحبس والكفّ، ويُجمع على أوقاف ووقوف. الوقف في الاصطلاح الشرعي: هو حبس عين المال وتسبيل منفعته؛ طلباً للأجر من الله تعالى، ويُقصد بالعين الشيء الذي يُمكن الإنتفاع به مع بقاء أصله، مثل البيوت والأراضي وغيرها، ويقصد بتسبيل المنفعة أي تخصيصها لوجه الله تعالى، أما المنفعة فهي ما ينتج عن الأصل الأجرة والربح وغيرها من المنافع.

الوقف عند المذاهب الفقهية: اختلف الفقهاء في تعريف الوقف بسبب اختلاف مذاهبهم في حقيقته، وبيان تعريف الوقف في المذاهب الأربعة فيما يأتي: تعريف الوقف عند الحنفية: عرّف السرخسي (الفقيه المحدّث) الوقف بأنّه حبس المملوك عند التمليك من الغير، والمملوك هو الواقف وخُصّص بالذكر لعدم قصد غيره، حيث لا يصحّ الوقف إن لم يكن الواقف مالكاً للعين الموقوفة، كما إنّ المالك لا يحقّ له التصرّف في المال الموقوف بأي تصرّفٍ من التصرفات الجائزة للمالك في مالهِ، فلا يصحّ له على سبيل المثال بيع العين التي أوقفها، وعرّف أبو يوسف ومحمد من الحنفية الوقف بأنّه الحبس على مِلك الله -تعالى- مع صرف المنفعة. تعريف الوقف عند المالكية: هو إعطاء منفعة شيءٍ مدة وجوده مع لزوم بقائه في ملكِ الواقف ولو تقديراً، ومدة وجوده تعني أنّ الوقف مؤبداً، والشيء يراد به المال أو أي شيءٍ يقدّر بالمال. تعريف الوقف عند الشافعية: عرّفه النووي بأنّه حبس المال الذي يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه أو أصله، حيث يُقطع التصرّف في أصل العين، إلّا أنّ منفعتها تُصرف في البرّ؛ طلباً للقُرب من الله تعالى، وقيّد علماء آخرون من الشافعية المصرف بأن يكون مباحاً وموجوداً. تعريف الوقف عند الحنابلة: عرّفه ابن قدامة والعمدة بأنّه حبس الأصل وتسبيل الثمرة أو المنفعة، ويُقصد بالأصل العين الموقوفة، أمّا تسبيل المنفعة فيُقصد به إطلاق منفعة الأصل الموقوف للجهة المعنية.

أركان الوقف وشروطه: تشترط عدّة أمورٍ في كلّ ركن من أركان الوقف لتحقيق صحته، وفيما يأتي ذكر الأركان والشروط المتعلّقة بكلٍ منها الواقف: وهو الشخص الذي يصدر الوقف منه، ويشترط فيه أن يكون أهلاً للتبرع؛ إذ إنّ الوقف من عقود التبرعات، ويكون الواقف أهلاً للتبرع إن كان: حرّاً: فلا يصحّ وقف العبد إلّا إن سمح له سيده به، كما لا يصحّ من العبد المسموح له من سيّده إن كان العبد مستغرقاً في الدَّين، فلا بدّ أن يكون الواقف حراً أو عبداً مأذوناً له من سيده غير مستغرق الديون. عاقلاً: فلا يصحّ الوقف من المجنون، إذ إنّ الوقف من التصرفات التي لا بد فيها من التمييز، والمجنون غير مميز، ولكن يصح الوقف إن كان الجنون متقطّعاً؛ أي أنّ الواقف يفيق أحياناً ويجنّ أحياناً، وإن أوقف حال إفاقته ثمّ عاد الجنون بعد الوقف، فقد صحّ الوقف؛ لانتفاء الجنون في حينه. بالغاً: حيث لا يصحّ وقف الصبي، سواءً كان مميزاً أم لا، ولا يصحّ



أيضاً إن كان الصبي المميز مأذونًا له أم لا، والسبب في ذلك أنّه ليس أهلاً للتبرع. غير محجوز لغفلة أو سفه أو دَينٍ: فوقف المحجوز عليه لدَينٍ مستغرقٍ غير صحيح؛ بسبب تعلّق حق الدائنين بماله، ويصحّ إن كان الدَين غير مستغرقٍ. الموقوف: ويقصد به الصدقة التي صدرت من الواقف، ويشترط فيه أربعة أمور، وهي: أن يكون المال الموقوف متقوّماً؛ أي أنّ له قيمةً، سواءً كان الموقوف عقاراً أم منقولاً، إلّا أنّه يشترط في المنقول أن يكون معروفاً. أن يُعلم علماً تاماً بدون أي جهالة. أن يملكه الواقف وقت الوقف ملكاً باتاً، ويصحّ وقف العين المتحصّلة بشراء فاسدٍ أو بهبةٍ فاسدة لثبوت المِلك. أن يُفرز الموقوف فيما إذا كان مسجداً أو مقبرةً، فإن لم يكن مسجداً أو مقبرةً فالإفراز ليس شرطاً على الصحيح.



صيغة الوقف: ويشترط فيها عدداً من الشروط، وهي: عدم تعلّق الوقف على شرطٍ غير متحقّقٍ وقت الوقف، فلا يصحّ من الواقف أن يقول وقفت هذه الأرض إن قَدِم فلانٌ من السفر، ويبطل الوقف بذلك، إذ إنّ الوقف من عقود التبرعات التي لا يجوز فيها التعليق على شرط، ويصحّ الوقف إن كان الشرط موجوداً وقت الوقف. عدم إضافة الوقف إلى ما بعد الموت، ويجوز للواقف أن يرجع عن وقفه قبل موته، وإن لم يرجع يكون الوقف حينها وصيةً تنفّذ بحدود الثُلث فقط، ولكن إن أُضيف الوقف إلى الزمن المستقبل غير الموت فيعدّ الوقف حينها صحيحاً لازماً. عدم الاقتران بشرط الخيار، ويبطل الوقف إن اقترن به، فلا يصحّ الوقف إن قال الواقف وقفت البيت ولي الخيار ثلاثة أيامٍ في الرجوع عنه، إلّا أنّ أبا يوسف من الحنفية قال بصحّة الخيار إن كانت مدته معلومة محددة، أمّا إن لم تحدّد فيبطل حينها الوقف والخيار، ويستثنى ممّا سبق وقف المسجد، فلو وقفه الواقف بشرط الخيار فيصحّ الوقف ويبطل الخيار. عدم اقتران الصيغة بشرط يؤثر على أصل الوقف، فإن وقف الواقف أرضه على أن يتصرّف بها وقت ما يشاء؛ كأن يبيعها أو يتصدّق بثمنها أو يهبها كان الوقف باطلاً، وذلك في الوقف من غير المسجد، فإن كان مسجداً فالوقف صحيحٌ لكن الشرط باطل، أمّا إن كان الشرط مؤثراً على منفعة الوقف دون أصله فالشرط باطلٌ والوقف صحيحٌ. تأبيد الوقف؛ لا بدّ من التأبيد في الوقف ولو في المعنى، ولكن اختُلف في اشتراط النصّ عليه أو على ما يقوم مقامه. الجهة الموقوف

عليها: وهم جهات البرّ والخير المستفيدة من الوقف، ويشترط أن يكون صرف الغلّة إلى الجهة الموقوف عليها قربةً في ذاته، ولا يصحّ أن تُحصر منفعة الوقف على الأغنياء فقط، فإنّ التصدق عليهم بالغلّة كالهبة، فإن لم يذكر الواقف الجهة فالأصل أنّها للفقراء، إلّا ما عُرف فيه عدم التفريق بين الفقير والغني؛ كالمقابر والمساجد وكتب العلم ونحوها. أنواع الوقف يتفرّع الوقف إلى عدّة أنواع بالنظر إلى عدة اعتبارات، وبيان ذلك فيما يأتي: بالنظر إلى الحكم التكليفي الشرعي: الوجوب؛ كأن ينذر فلان أن يجعل البيت وقفاً لله تعالى. الاستحباب؛ وهو الأصل في الوقف. الإباحة؛ كمن يُوقف كلّ ماله دون وجود أي مانعٍ، أو كمن أوصى بوقف كلّ ما يملك من المال ولا يوجد له وارث. الكراهة؛ كمن يوصي بوقف كلّ ما يملك من المال والوارثين محتاجين للمال. التحريم؛ كأن يُوقف المال بقصد الرياء والسُمعة، أو يوقفه الوالد لبعض الأولاد دون الآخرين، أو كمن كان وقفه متضمناً لمحظورٍ شرعي. بالنظر إلى الحكم الوضعي الشرعي: الصحيح؛ وهو الوقف الذي توافرت وتحقّقت فيه جميع شروط الصحة. الباطل؛ وهو الوقف الذي اختلّ فيه شرطاً من شروط الصحة. بالنظر إلى نوع الجهة الموقوف عليها: الوقف على جهةٍ عامة دون حصره على أحدٍ؛ كالوقف على الفقراء والمساجد. الوقف على جهةٍ خاصة وحصره بها؛ كالوقف على فلانٍ. بالنظر إلى الاشتراك وعدمه: وقفٌ مشتركٌ؛ وهو الوقف الذي يشترك في إقامته أكثر من شخص. وقفٌ خاصٌ يختص فيه واحدٌ. بالنظر إلى بُعد أو قُرب الجهة التي وُقف عليها: وقفٌ ذريٌّ؛ وهو الوقف الذي ينحصر نفعه على ذرية الواقف فقط. وقفٌ خيريٌ؛ وهو الوقف على جهات البرّ والخير؛ كالوقف على المساجد والعلماء، وقد يكون الوقف ذرياً وخيرياً؛ كأن يكون نصف الوقف للأهل والنصف الآخر لغيرهم. بالنظر إلى حال الواقف: الوقف في حال الصحة؛ وهو الأصل في الوقف. الوقف في حال المرض. بالنظر إلى محلّ الوقف: وقف العقار. وقف المنقول. وقف المنافع. وقف الأموال النقدية. وقف الحقوق المعنوية. بالنظر إلى دوام الوقف وعدمه: وقفٌ مؤبدٌ لا يحدّد بأي زمنٍ، وتجدر الإشارة إلى أنّ الواقف لا يحقّ له الرجوع عنه. وقفٌ مؤقتٌ بزمنٍ محددٍ. بالنظر إلى مشروعية الوقف: وقفٌ صحيحٌ؛ وهو الوقف الذي اكتملت أركانه وشروطه ولم يختل أي منها، ولم يتضمن أي أمرٍ يُبطله. وقفٌ غير صحيحٍ؛ وهو الذي تضمّن ما يبطله؛ كالوقف على أمرٍ محرّمٍ. بالنظر إلى انقطاع الوقف واتصاله: متصل الابتداء والانتهاء؛ كالوقف على طلاب العلم. منقطع الابتداء والانتهاء؛ كالذي يقف على ذريته وهي منعدمةٌ. متصل الابتداء منقطع الانتهاء؛ كمن يقف على شخصٍ بعينه ثمّ ينقطع الوقف بموته. منقطع الابتداء متصل الانتهاء، كمن يقف على ولده ولا ولد له، ثمّ يجعل الوقف على الفقراء. بالنظر إلى الجهة الموقوفة: أوقاف القطاع الخاص. أوقاف القطاع العام؛ كمن يقف أرضاً لمصالح المسلمين. بالنظر إلى المضمون الاقتصادي للوقف: الوقف المباشر، ويسمّى أيضاً وقف استعمالٍ، والقصد منه يتمثّل بالانتفاع من ذاته. الوقف الاستثماري، ويسمّى وقف استغلالٍ، ويُقصد منه الانتفاع من أرباحه. بالنظر

إلى إدارة الوقف: وقفٌ مضبوطٌ يتبع إدارة مخصصة لذلك. وقفٌ ملحقٌ؛ وهو التابع لقائم به بإشراف إدارة مخصصة. حكم الوقف نُقل الإجماع على مشروعية الوقف، واختلف العلماء في حكمه، وبيان خلافهم فيما يأتي: القول الأول: ذهب الجمهور من المالكية والحنابلة والشافعية إلى استحبابه؛ إذ إنّه من العبادات التي يتقرّب بها العبد من الله تعالى، كما إنّه يُصرَف في أبواب الخير المشروعة؛ كالصدقات ونحوها، ومن الأدلة التي استند إليها من قال بالاستحباب ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: (أَصَابَ عُمَرُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ، فَأَتَى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بخَيْبَرَ، لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ هو أَنْفَسُ عِندِي منه، فَما تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قالَ: إنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بهَا، قالَ: فَتَصَدَّقَ بهَا عُمَرُ، أنَّهُ لا يُبَاعُ أَصْلُهَا، وَلَا يُبْتَاعُ، وَلَا يُورَثُ، وَلَا يُوهَبُ، قالَ: فَتَصَدَّقَ عُمَرُ في الفُقَرَاءِ، وفي القُرْبَى، وفي الرِّقَابِ، وفي سَبِيلِ اللهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ، لا جُنَاحَ علَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ منها بالمَعْروفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غيرَ مُتَمَوِّلٍ فيه). القول الثاني: ذهب كلٌّ من أبي حنيفة وزفر (الفقيه المجتهد) إلى القول بجواز الوقف إن كان بقرارٍ صادرٍ عن الحاكم أو القاضي، إذ إنّ الوقف بذلك يصبح ملزماً بالقضاء لا من الوقف نفسه، وينتفي الخلاف بذلك، كما قالا بجواز الوقف إن أُضيف إلى ما بعد الموت؛ لأنّه بذلك يكون وصيةً ولا خلاف فيها، أمّا الجمهور من فقهاء الحنفية ومنهم أبو يوسف ومحمد قالوا بأنّ الوقف جائز مطلقاً. مجالات الوقف يشمل الوقف في الإسلام الكثير من مناحي الحياة، وفيما يأتي ذكر بعض مجالاته:حفظ الدين: وذلك بوقف ما يخدم الدين؛ كوقف المساجد والمصاحف والكتب، وقد ضرب الصحابة -رضي الله عنهم- أروع الأمثلة في الوقف لخدمة الدين، فأبو طلحة -رضي الله عنه- جعل أحبّ ماله إليه وقفاً في سبيل الله. حفظ العِرض والنسل: ويكون ذلك بالإسهام في تخصيص أوقاف تهتم بتيسير أمور الزواج، وتزويد المقبلين على الزواج بما يحتاجونه من متاعٍ وأثاثٍ وسكنٍ ونحو ذلك، كما أنّ هناك وقفاً للأعراس ليستعير منه الناس ما يحتاجونه في أفراحهم. الوقف على الفقراء والمساكين: كوقف الأراضي والمساجد والشركات على من يحتاجها من المسلمين. الوقف التعليمي: كبناء المكتبات والمدارس والمكتبات ودور العلم، والإنفاق على العلماء والطلبة، قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (إنَّ مما يلحَقُ المؤمنَ مِنْ عملِه وحسناتِه بعدَ موتِه علمًا نشرَهُ). الرعاية الصحية: كوقف المستشفيات ومراكز العلاج للعلاج. الوقف على الحيوانات: كالوقف الذي يهتم بإطعام الحيوانات ورعايتها. الحكمة من الوقف يُتيح الوقف لأصحاب الأموال الإكثار من الطاعات والقربات، ليستمرّ أجر الطاعة وتستمر منفعتها وينالون الأجر منها حتى بعد موتهم، حيث شرع الله الوقف استجلاباً لمصالح الدِّين في الدنيا والآخرة، فيعظم أجر العبد بتوقيف ماله في سبيل الله، كما ينتفع الموقوف عليه بالوقف، وينال الواقف الدعاء له، كما إنّ الوقف من العوامل التي تحقّق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، ويعمل على تعزيز التعاون بين الأفراد.

موجز عن تاريخ الوقف وحاضره

بقلم: أ . د . محمد قاسم الشوم

أولا؛ نبذة تاريخية

في عهد النبوة: بعد الهجرة من مكة المكرمة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم عهده في المدينة المنورة، ببناء مسجد قُباء ليكون أول وقف ديني في الإسلام، ثم تلاه بناء المسجد النبوي الذي أقامه على أرض اشتراها من أيتام من بني النجار، شارك الصحابة في إنجازه، وفي بناء من حجراته لنساء النبي صلى الله عليه وسلم من حوله

وفي عهد الصحابة: يقول جابر ما بقي أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذو مقدرة إلا وقف وقفاً .

في العصر الأموي: لقد كثرت الأوقاف كثرة عظيمة واضحةخصوصاً في مصر والشام، وغيرها من البلاد المفتوحة، بسبب ما أغدقه الفتح على المجاهدين من الأموال والحدائق والحوانيت،

وفي العصر العباسي الأول أُوقفت الوقوف من الأراضي للحرمين الشريفين وللمجاهدين ولليتامى، ولفك الرقاب زيادة على بناء المساجد والحصون والمنافع العامة، كما أوكلت مهمة الإشراف على الأوقاف إلى رئيس يسمى «صدْر الوقوف» وظل ذلك المنصب قائماً في الدويلات التي تلت الدولة العباسية.

في العهد الأيوبي: إزدادت الأوقاف بصورة ملحوظة زمن الزنكيين والأيوبيين (447-648هـ/1055-1250م)، ولعل ذلك يتصل بالجهاد ضد الصليبيين، زيادة على النشاط العلمي المتمثل بإنشاء المدارس .

في عهد المماليك:(648- 923هـ /1250 – 1516م) توسعت الأوقاف، وكثرت بشكل ملحوظ في بلاد الشام ومصر، لإضفاء بعض الشرعية على حكمهم، وللتقرب من الشعب.

في عهد الدولة العثمانية: (923-1342هـ/ 1516-1923م) حظيت الأوقاف بالمقام اللائق، وأنشأت ديوان الأوقاف سنة 1895م ، ثم صار وزارة سنة 1913م، وهو الآن في البلاد الإسلامية إمّا وزارة ، وفي بعضها دوائر ودواوين

في العصر الحديث: إستمر العمل بالأنظمة العثمانية حتى سقوط الدولة العثمانية، وإحتلال الحلفاء لبنان سنة 1918 م وسوريا 1920 م . وبعد إعلان دولة لبنان الكبير سنة 1920 م، بدأت الأوقاف في لبنان بالتقلص والضياع، نتيجة للقرارات والأنظمة التي أصدرتها فرنسا يومها، شكلاً للمحافظة على الوقف، وضمناً للتضييع، والتفريغ من المحتوى.

ولما أتى عهد الإستقلال سنة 1943م،

بقيت هذه الأنظمة سارية المفعول، إلى أن كانت سنة 1946 م حيث صدر قانون تنظيم الوقف في مصر رقم – 48 – أخذت به بعض الدول كسورية، وعُمل بموجبه في لبنان سنة ١٩٥١م، بعد صدور قانون تنظيم الوقف الذري بتاريخ 10 آذار 1947 م وكان قانون سنة 1936م الذي صدر في سورية، ثم تبعه لبنان سنة ١٩٤٧ م ثم مصر سنة ١٩٥٢م، قد ألغى الوقف الأهلي أو الذري. كما صدر في العراق سنة 1955م مرسوم أجاز فيه تصفية الوقف الذري، بناء على طلب أحد المستحقين في الوقف.

ثانياً: بصمات الوقف على الحضارة: من التأمينات الوقفية في الحضارة الإسلامية

أولاً ؛ أوقاف النشاط الديني مثل: وقف حفظ القرآن الكريم، وقف الأئمة والمؤذنين، وقف المساجد، وقف الحج، وقف الزوايا، وقف الجهاد، الرباط والثغر... الخ..

ثانيا: أوقاف المجال الإجتماعي والإنساني: وقف الأواني، وقف تجهيز البنات، وقف فكاك الأسرى، وقف تعديل الطرقات، وقف الحمامات، وقف الختان، وقف النساء الغاضبات، وقف العميان، وقف المساجين، وقف المسافرين، وقف دفن الموتى، وقف المطاعم والخبز، وقف المياه، الحليب، قصر الفقراء، وقف الضيافة، وقف الشمع، وقف الدواب وقف جرف الثلج...الخ..

ثالثاً: أوقاف التعليم والمكتبات والمدارس، أوقاف دور العلم ، أوقاف المدارس المتخصصة، والمدارس الداخلية والخارجية، والعناية بالمدرسين والدارسين، والمكتبات.

رابعاً: أوقاف الطبابة والرعاية الصحية، وبناء المستشفيات الثابتة والمتنقلة، ومشافي الأطفال، وكثرة الأطباء.....

وقف الرفق بالحيوان مثل : وقف الخيول، وقف الديكة ، وقف القطط، وقف الكلاب ..إلخ.....

قد لا يخطر ببالك خاطر فيه نفع للناس، إلا والوقف قد سبقك إليه،

ثالثاً: من فوائد الوقف

1- الواقف: هو صدقة جارية و تطهير للنفس من الشح، ، ووقاية من مصارع السوء تزيد في العمر .....
2- للأعيان الموقوفة : حفظ الأصول لأن ، الوقف لا يجوز التصرف فيه، التنمية،
3-للموقوف عليهم: التعاون والترابط،و حفظ الكرامات،و تطهيرالنفوس من الكراهية .
4- للمجتمع : التعاون والتكافل، ومحاربة الفقر،و تقديم الخدمات بكل أنواعها، ومساعدة الدولة، والتعليم ، وأهم من ذلك كله مخافة الله والثواب.

رابعاً : أعداء الوقف

1- الفرنجة عمومًا، وتحديداً فرنسا، (الإفرنج لا يكرهون شيئاً كرههم «الأوقاف الإسلامية» لأنهم يعتقدون أن المسلمين إذا أحسنوا ضبط حاصلاتها ، كان لهم منها منبع إعداد عظيم في أمورهم السياسية) «شكيب أرسلان».
2- الإهمال من القيمين ، (لأن الإهمال أخو الخيانة) .

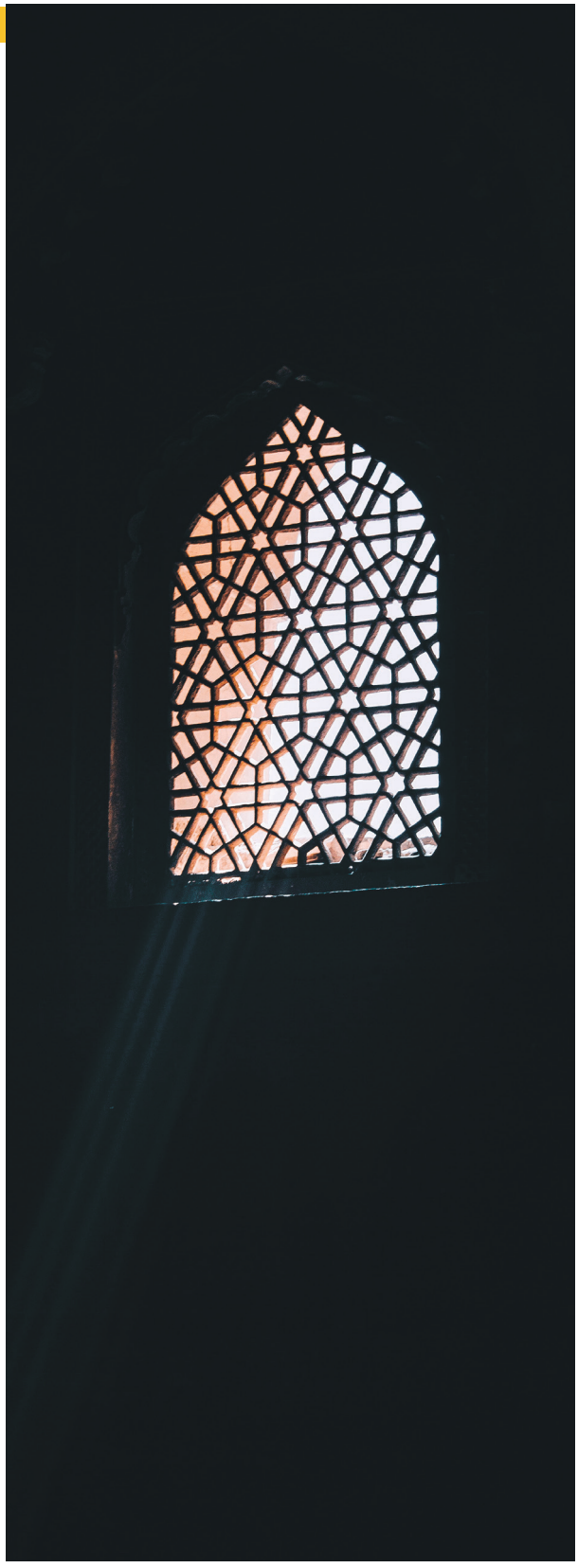

3- القوانين البالية: مثلاً: ما تزال قوانين الدولة العثمانية هي السارية مثل (كجك، سردار، مشد ....) .

خامساً: من سبل إحياء الوقف : تكوين مجموعات متخصصة بالوقف: مثل:

1- مجموعة لاستقراء ونبش التاريخ لاستخراج الوثائق التاريخية.

2- مجموعات قانونية لدراسة الوثائق ووضع الحلول.

3- مجموعات لوضع المعالم وسبل تنمية الأوقاف الموجودة ،حسب الزمان والمكان.

4- لجنة فتاوى متخصصة.

5- أوقاف مستجدة تتفق والزمان والمكان. مثل الأجهزة الألكترونية ووسائل النقل... الخ..

6- وغيرها.

معلومات مُستلة من كتبي:

1- أوقاف المسلمين في البقاع، ط الأمانة العامة للأوقاف الكويت .

2- دراسات في الوقف الإسلامي ، ط دار المقتبس بيروت

3- وثائق أوقاف المسلمين في البقاع.

نماذج معاصرة من المؤسسات الوقفية وأثرها في التنمية المجتمعية

الدكتور عبد الإله ميقاتي – رحمه الله – نموذجاً

إعداد د. عبدالرزاق القرحاني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، حبيب القلوب الصادق الأمين ، محمد - وعلى آله وأصحابه الغر الميامين.

إن من الصعوبة في مكان، أن يعبرَ القلم واللسانُ عما في القلب والوجدان. وخاصة إذا أراد أن يكتب أو يتحدثَ عن من كان للتنمية والعزم والعلم والفضيلة عنوان... وإذا كنا سنتحدث في هذه الورقة عن إنموذج معاصر للمؤسسات الوقفية التي تساهم في تنمية المجتمع، لا بد لنا أن نتذكر ونتأمل إنجازات أصاحب البصمات البيضاء في هذا الزمان، وهذا ليس ببدعة ولا إطراء، لأن التنمية تقوم بالدرجة الأولى على العنصر البشري، (مرتكزاً و وسيلةً وهدفاً) بقلب عامر بالإيمان. بأن التنمية المجتمعية تتألق بوساطة تحقيق مقاصد الشريعة: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.. هذه المقاصد التي تحمل في مضمونها مقصداً عاماً يتجلى في تحقيق مصالح الخلق جميعا في الدنيا والآخرة. ومقصداً خاصاً يدور على الضروريات والحاجيات والتحسينات التي تحقق مصالح الناس. بوساطة تنمية العديد من المجالات الحياتية: الدينية، و الاجتماعية، والثقافية، والتعليمية، والصحية، والاقتصادية.....

هذه النظرة الشمولية ، كان الدكتور عبدالإله ميقاتي رحمه الله من روادها ومن دعاتها والعاملين على تحقيقها، بإيمان عميق وبعمل متواصل في إصلاح وتجديد وإنشاء مؤسسات وقفية معاصرة ونشطة تتمتع بفكر إداري واقتصادي وتكافلي وعلمي. وفهم عميق لدور وأثر الوقف بالتنمية الشاملة. وتحقيق النهضة الحضارية.

والدكتور عمر عبد الإله ميقاتي، هو حفيد سلالة من العلماء وإبن طرابلس الفيحاء، من مواليد العام 1950م. تلقى علومه الإبتدائية والثانوية في المدرسة الرسمية حيث أنهى تعليمه المدرسي بنيل شهادة البكالوريا – القسم الثاني. ثم تقدم إلى مباراة أقامتها وزارة التربية الوطنية - دائرة المنح الجامعية، للحصول على منحة دراسة جامعية في الإتحاد السوفياتي (سابقاً). وكان



ترتيبه الأول بين زملائه. فسافر إلى موسكو في العام 1969، وإلتحق بمعهد الطاقة في موسكو، حيث حصل على البكالوريوس والماجستير في هندسة التحكم الصناعي، ثم تابع دراسة الدكتوراه فحصل على شهادة الدكتوراه في العلوم التقنية في المعهد نفسه ، وأنهاها في نهاية العام 1978.
ثم سافر إلى بريطانيا بعد نيله شهادة الدكتوراه ليتعلّم اللغة الإنكليزية، ثم إنتقل إلى أبو ظبي في آذار عام 1979، حيث عمل في شركة الإنشاءات العربية كمدير لقسم الآليات، وذلك لمدة 5 سنوات.

وعلى الرغم من الأحداث الأليمة التي كانت تعصف بالبلاد عامة وبطرابلس خاصة، عاد إلى لبنان في أيلول من عام 1984. واضعاً نصب عينيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن إستطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل**»

حيث إلتحق بكلية الهندسة في الجامعة اللبنانية – الفرع الأول في طرابلس، في بدايات عمل الفرع ومارس مهنة التعليم الجامعي، في مواد: الماكينات الكهربائية – التحكم الصناعي – الكهرباء الصناعية. كانت جولات الإقتتال والحرب اللبنانية مستمرة في ذلك الحين، وكانت الجامعة في منطقة تماس بين المتقاتلين . فكانت الدراسة فيها متقطعة مما كان يستوجب التعليم في مدة الهدوء النسبي، ولو كان ذلك عند التعطيل الإعتيادي في الصيف أو غيره. ولم تكن الكلية في تلك الحقبة مجهزة بالمختبرات العلمية اللازمة. فكانت تتم الإستعانة بمختبرات المعاهد الفنية، حيث يذهب الطلاب إليها. ولم تكن برامج التعليم قد إكتملت في ذلك الحين، **فأخذ على عاتقه التنسيق بين الأساتذة في الكلية** لوضع البرامج المترابطة والضرورية لإعداد المهندسين، وبفضل هذا التنسيق المتواصل كان خريجو الكلية من أفضل الخريجين في لبنان، وقد إستطاع عدد كبير منهم الدخول إلى الجامعات الفرنسية لمتابعة دراساتهم العليا، وكانوا من المتفوقين.

منذ عودته إلى لبنان، شارك الدكتور عبد الإله ميقاتي - رحمه الله - في الأعمال الإجتماعية في المدينة، **إيمانا منه أن المجتمعات تنموا بالتعاون بين أبنائها ومكوناتها**. فكانت باكورة عمله، المشاركة في أعمال **بيت الزكاة والتكافل الخيري**، فرأس مجلس رعاية الطفولة والأيتام، وكان عضواً في الهيئة العليا لبيت الزكاة.

و لم تمنعه مسؤولياته المباشرة في بيت الزكاة. أن يكون عضواً فاعلا ومتعاونا ومبادراً في العديد من أعمال ونشاطات **جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية . ومجلس أمناء ثانوية روضة الفيحاء**.

ولأن التنمية الإجتماعية بحاجة لعجلة إقتصادية، شارك في إدارة وتأسيس عدة شركات تجارية وعدة مصانع في لبنان والخارج، منها مصانع لإنتاج محارم الورق، والبسكويت، والشوكولا، والمعكرونة.
وإيمانا منه بأن من تعلم لغة قوم أمن مكرهم ونهل من علمهم. أتقن اللغة الفرنسية والإنكليزية والروسية. زيادة على اللغة العربية.

ولأن تنمية الحياة الثقافية والعلمية جزء لا يتجزأ من تنمية المجتمعات، نظم مؤتمرات وندوات متخصصة أهمها:

1. ندوة عن العلاقة بين **التعليم الجامعي وسوق العمل**، شارك فيها عدة محاضرين من مايكروسوفت ووزارة الإتصالات، ووزارة الأشغال العامة والنقل وبلدية طرابلس ومرفأ طرابلس وغيرها، تناولت فرص العمل التي توفرها المؤسسات في الشمال والأعمال المرتقبة فيه والمشاريع التي تنوي الدولة إطلاقها كالمنطقة الإقتصادية الحرة ومعرض طرابلس الدولي، ومحطة التسفير وغيرها.
2. ندوة حول فروع الجامعة اللبنانية في الشمال وإمكانية **زيادة الإختصاصات فيها حسب حاجات سوق العمل** وشارك فيها رئيس الجامعة اللبنانية وجميع مدراء الفروع في الشمال، ومجلس الإنماء والإعمار الذي قدم تقريراً مسهباً حول البناء الجامعي الموحد في الشمال، ومدير عام وزارة النقل وغيرهم.
3. أربعة مؤتمرات دولية حول **الوسطية**، كانت على الشكل التالي:

- الوسطية: مشروع الإنسانية الحضاري
- دور الوسطية الإقتصادية في التنمية والتطوير الاجتماعي
- دور وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الوسطية
- الوسطية ونهج الإستقرار في الشرق الأوسط.

وقد شارك في هذه المؤتمرات رجال فكر وسياسة وباحثين وسطيين من مختلف دول الوطن العربي وتركيا وإسبانيا وغيرها، وصدر عنها كتب بالأبحاث التي قدمت والمناقشات التي جرت فيها، والتوصيات التي صدرت عنها. وفي أعقاب المؤتمر الأول، الوسطية مشروع الإنسانية الحضاري، تم **تأسيس منتدى الوسطية في لبنان**، الذي يرأسه الرئيس نجيب ميقاتي، وتمت تسمية الدكتور عبد الإله ميقاتي رحمه الله **أميناً عاماً له.**

4. مؤتمر طرابلس عيش واحد، بالتعاون مع جمعية إحياء التراث في المدينة، وقد شارك في هذا المؤتمرعدد من الباحثين والأساتذة الجامعيين في مدينة طرابلس، وصدر عنه كتاب بالأبحاث التي قدمت في المؤتمر.

شارك في **تأسيس جمعية العزم والسعادة الاجتماعية** التي أطلقها ورعاها الأخوان طه ونجيب ميقاتي، فكان عضواً في الهيئة الإدارية للجمعية **ومشرفاً عاماً على أعمالها.**

فأسس فيها عدة قطاعات منها: **القطاع الصحي** الذي يضم عدة مستوصفات بطرابلس وضواحيها، زيادة على المستوصفات الجوالة في القرى والمناطق النائية، و**القطاع التربوي** الذي يتولى دعم طلاب المدارس الرسمية بإقامة دورات تقوية لهم وخصوصاً لطلاب الشهادات الرسمية، و**قطاع القروض الجامعية**، و**القطاع الشبابي** لطلاب الجامعات المعروف بإسم شباب العزم و**قطاع المنتديات** الذي يضم مختلف القطاعات من مهندسين وأطباء ومحامين وممرضين، وموظفي

مصارف وتجار وغيرهم، **والقطاع الديني** الذي يشرف على عدة مساجد قامت بإنشائها جمعية العزم والسعادة الإجتماعية ويقيم الدورات التخصصية لإعداد الخطباء والمدرسين الدينيين، وغيرها...

وفي عام 2009 أوكل الرئيس نجيب ميقاتي إلى الدكتور عبد الإله ميقاتي رحمه الله تأسيس وإطلاق **مجمع العزم التربوي** ليكون مديراً عاماً للمجمع الذي يضم **مدرسة العزم**، التي تم إنشاؤها بالتعاون مع الجامعة الأميركية في بيروت لتعنى بالتعليم التفاعلي والنشط، والذي يمثل خطوة متقدمة بالإنتقال من التعليم التقليدي القائم على مبدأ التلقين إلى التعليم الحديث القائم على مبدأ «المتعلم هو محور عملية التعليم». كما يضم المجمع **معهداً فنياً** يجري التعليم فيه بالتعاون مع مؤسسة أيدكسيل البريطانية، المخولة إعطاء شهادات دولية ، يحصل عليها طالب المعهد، زيادة على الشهادة اللبنانية. ويضم المجمع أيضاً **مركز التطور الأكاديمي** المعترف به من قبل كبريات الشركات في مجال المعلوماتية سيسكو ومايكروسوفت، والحائز على لقب أفضل أكاديمية سيسكو في الشرق الأوسط لعدة سنوات متتالية. كما يضم المجمع أيضاً **مركزاً للتنمية البشرية**، يعمل بالتعاون شركة Canada Global Center ويقيم دورات مختلفة في مجالات التنمية البشرية. **وجامعة العزم** التي تولى **رئاسة مجلس أمنائها** منذ العام 2015م.

هذا وقد أقام مجمع العزم التربوي مؤتمرين عن «الحداثة في التعليم» بالتعاون مع الجامعة الأميركية في بيروت، وشارك فيهما عدد من الباحثين اللبنانيين والأجانب المتخصصين في مجال التربية ورؤساء أقسام التربية في الجامعة اللبنانية والجامعات الخاصة. وتركّزت الأبحاث في مناهج التعليم الحديثة وطرائق التعليم والوسائل التكنولوجية الحديثة المستخدمة بالتعليم. وكان رحمه الله شعاره في هذا المؤتمر:

«لا يجوز بناء المستقبل بأدوات الماضي، بل يجب أن يكون بناء المستقبل بأحدث ما توصل إليه العلم الحديث من تكنولوجيا وطرائق ومناهج تعلّم حديثة».

وفي العام (2015) انتخب **عضواً للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى**. الذي إعتبره المنصة الرئيسية للدعوة والإصلاح وتنمية المجتمع. ومنذ ذلك العام ولغاية وفاته، كان فاعلا ومثابرا ومبادرا بمعظم لجانه وخاصة الدعوية والادارية والتنموية. فكانت بصماته واضحة في إعداد **الخطة الإستراتيجية للمجلس**، وإعداد **دراسات تنموية للاوقاف الإسلامية** بطرابلس والشمال. والسعي الدؤوب لتأمين مصادر تمويلها. وفي أيامه الأخيرة كان مهتماً بانجاز **مشروع تأهيل المقبلين على الزواج**. الذي تكفل شخصيا بتمويله ومتابعته...

وكان شعاره في كل عمل يتابعه القاعدة الفقهية التي تقول: «**ما لا يدرك كله، لا يترك جله**».. وكان يضيف عليها، «**وما لا يدرك جله، لا يترك قله**»...

وبالرغم من كل هذه الأعمال والمتابعات، لم يدخر جهدا في تحقيق البعد الديني و العلمي والثقافي، الذي يساهم في تنمية المجتمع الإسلامي. بوساطة تفعيل دور المساجد في أحيائها وبين روادها، فكان حريصاً على حضور صلاة الجماعة والمشاركة في الدروس والحلقات والإحتفالات. وخاصة في المساجد التي شيدتها جمعية العزم والسعادة. وتشرف على إدارتها.

وإيماناً منه بأهمية نشْر المعرفة، ساهم في كتابة العديد من المقالات والأبحاث الفقهية والعلمية، وتأليف عدد من الكتب، جعلها وقفا تنشر على نفقته الخاصة.

فكان كتابه الأول : «**مدخل إلى فقه النعمة**»، يتناول فيه الكاتب الآية الكريمة «**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**» ، حيث تحدث عن نعمة الخلق، ونعمة الإيمان، والنعم الخاصة التي أنعم الله بها على كل إنسان، وكيف يكون الشكر على هذه النعم.

الكتاب الثاني: «**مسيرة التعلم عند العرب**» بين ماضٍ مشرق وحاضر أليم وغدٍ مرتجى.
تكلم فيه د. عبد الاله – رحمه الله - عن الماضي المشرق الذي إنطلق مع دعوة الإسلام في شبه الجزيرة العربية، و«عن التقدم الكبير والملحوظ الذي حظيت به العلوم على إختلاف أنواعها وتشعباتها في تلك الحقبة، والتي إمتدت من القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر الميلادي. وقد كان لهذا التقدم أثرٌ مباشر بمسيرة الحضارة الإنسانية عموماً. وفي هذه الحقبة أصبح العرب والمسلمون سادة العالم وبناة الحضارة فيه وأصبح علماؤهم منارات مضيئة في تاريخ العلوم.
وتحدث أيضاً. عن الحاضر الأليم بالأرقام والوثائق والمراجع، وأكد على أن معالجة الخلل الحقيقي في الوطن العربي لا تكون بالتعليم، بكل أنواعه. ويرى في تراجع إستعمال اللغة العربية جرحاً نازفاً يجب العمل على مداواته بأسرع ما يمكن.

ثم تناول في الباب الثالث الغد المرتجى، وما يجب أن يكون عليه التعليم في القرن الواحد والعشرين، وطرح في نهاية الباب الدعوة إلى «ثورة» التربية والتعليم لتغيير الواقع الحالي والبدء بحقبة جديدة، تكون المرتكزات الثلاثة، الإيمان والعلم والعمل، فيها هي الطريق القويم لبناء الحضارة الإنسانية والمشاركة فيها بدورٍ فاعل.

أما كتابه الثالث: الذي كان قيد الجمع، حيث تم نشر العديد من صفحاته في مقالات بعنوان: «**قراءة في آية**».

وأخيراً وليس آخراً رحم الله الدكتورعبدالإله ميقاتي الذي عمل بصمت وبعلم وإيمان راسخ ، بأن البذورالتي تنثر بجد وإخلاص ستعود بالنفع للعوام والخواص. رحل الدكتور عبدالاله ولم ترحل معه ذكراه الطيبة، وبصماته المتلألئة، فقد ترك ذرية صالحة، ومؤسسات عامرة، وطلابا وعاملين وإرثاً ثقافياً وعلمياً ستبقى في صفحات التاريخ مشورة.

في ذكرى المحامي الشيخ محمد رشيد رأفت ميقاتي

كتابة : الدكتور رأفت ميقاتي | عميد جامعة - طرابلس



الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين

أصحاب السماحة والدولة والفضيلة والسعادة، أيها الحضور الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأما بعد،
نلتقي اليوم جميعا في هذا الفضاء الكوني المتباعد في زمن الوباء الأليم والمقيم، وفي إطار المؤتمر الأول للعلماء المصلحين، الذي دعت إليه جمعية الإصلاح الإسلامية وجامعة طرابلس لبنان، للتدارس والتباحث في مسيرة الإصلاح والتجديد في سيرة مؤسسهما العالم الرباني المحامي الشيخ محمد رشيد الميقاتي رحمه الله، وذلك في الذكرى السنوية الأولى لرحيله في منتصف شهر شعبان المعظم من العام الماضي، حيث ودعنا راحلا عن هذه الدنيا الفانية الزائلة .

1- باسم الله الفتاح الودود الرحمن الرحيم نفتتح المؤتمر

2- وباسم إخواني الأكارم أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الإسلامية ومجلس جامعة طرابلس أرحب بكم أجمل ترحيب في رحاب هذا المؤتمر المبارك،

فهو ليس مجلس عزاء ولا مجلس رثاء، إنما هو مؤتمر وفاء واقتداء واهتداء وتكريم واجب وناجز لعالم رباني مصلح، نتدارس فيه مسيرة الإصلاح والتجديد في سيرة شيخنا الرباني الميقاتي محمد رشيد رحمه الله تعالى وأعلى مقامه، وذلك في إطار المحاور الخمسة: إيمانيا ودعويا، وتربويا وجامعيا فقهيا وتشريعيا، خيريا وإغاثيا، وشأنا عاما شاملا لكل قضايا المجتمع .

3- نحن أمام قامة عشقت البنيان والعمران على الرغم من كل ما أحاط بالمدينة والبلد من ضيق وحرمان وتثبيط للعزائم، فشيد صروحا تربوية وتعليمية

وانطلق رافعا قواعدها في زمن الدمار والإنهيار، موقنا بأن الله يكور الليل على النهار وأن الأمر كله بيد الواحد القهار .

4- نحن أمام رجل صاحب رسالة وعلى مستوى الرسالة ولم يرحل إلاّ بعد تبليغ الرسالة، كان يحزنه منذ صغره رؤية مشهد ترهل كل ما له صلة بالإسلام العظيم وديننا الحنيف في كيان لبنان الكبير، وتحزنه غربة المسلمين عن دينهم جراء تغريبهم وتضليلهم ، كما يؤلمه فقد المؤسسات التي يمكن أن تنهض بهم نهوضا يجلي في العلوم الدنيوية ويحلّق عاليا مع الوحي الالهي،

كان يأسى ويأسف كلما قارن بين رجالات يقدمون لباطلهم، وبين عجز العلماء وإفقارهم وتفرقهم وتبعيتهم، وشح كثير من الأغنياء وبخلهم على أنفسهم ودينهم، وجهل الناس بحقائق دينهم وروائع حضارتهم، فقرر إبرام العقد مع الله وباع نفسه لله في صفقة رابحة في الدنيا والآخرة، لا تعرف النقض ولا الإخلال بالتنفيذ ولا تمديد المهل ولا إلقاء المعاذير، وشمر سواعده واستنفر أهله وقومه للنهوض الواعي الرشيد .

5- نحن أمام قامة لا تعرف الكلل ولا الملل، في السلم والحرب، في الشدة والرخاء، في السفر والحضر، لقد اكتسب ثقة الناس في لبنان والخارج بتوفيق الله تعالى له، ثم بصدقه وأمانته وحسن تنظيمه وإدارته، وقبل ذلك محبتهم ومودتهم وتوقيرهم واحترامهم ، وبخاصة من القيادات الوازنة إبتداء من صاحبي الدولة الرئيس الشهيد رشيد كرامي والرئيس صائب بك سلام إلى أصحاب السماحة المفتي الشيخ نديم الجسر، والعلامة الشيخ رامز الملك، والمفتي الشهيد حسن خالد، والعلامة الشهيد صبحي الصالح وصولا إلى أصحاب الدولة الرؤساء الشهيد رفيق الحريري والأستاذ محمد نجيب ميقاتي والأستاذ تمام بك سلام مرورا بالرئيس فؤاد السنيورة وصولا إلى الرئيس سعد الحريري وسماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ عبد اللطيف دريان.



الحاج محمد سعيد صالح
رجل الدعوة و باني المؤسسات

بقلم: د. وليد سروجي

أمةُ الإسلام أمةُ خيرٍ وعطاء، لا تبخل بأن تجود برجال الخيرِ والعطاء؛ لأنها صاحبة رسالة، والرسالة ليس لها أن تكون كذلك إن لم تكن جامعة للقِيَم الإيمانية والقيم الإصلاحية، وإلا كانت مدرسةً فلسفيَّة لها مُحِبُّون يُدندنون بأهدافها، ويُباهون بها في المحافل والمناسبات، ثم ماذا يكون؟ ينصرف كلٌ إلى شأنه على موعدِ اللقاء في صعيدٍ جديد من التنظير، على قواعد البلاغة والمنطق ومخارج الحروف الرَّنَّانة.



وهذا لا ينطبق على أمة الرسالة، التي تفاخر بالعمل، وتنصرف عن الجدل، وتتسابق في خدمة الناس، وتراه دليلَ صدقِ الصادقين، الذين يقرنون التضحية بالدعوة، والبذل بالخطاب، ويذهبون بعيداً حين يُضحُّون بما غلا من مال وجهد ووقت، بل روح ودماء، ويستصغرون ما يقدّمون مقارنةً بعِظَم الرسالة التي يحملون.

ومن هذا الصنف الصادق الحاج محمد سعيد صالح، رحمه الله تعالى، وهو الرَّجل الفذُّ الذي تماهى في رسالة الإسلام، وعمل بما عَلِم، من أنَّ خدمة الناس عبادة، وأنَّ إرساء المؤسسات توجُّهٌ جادٌّ لترجمة الأقوال أفعالاً؛ فإنَّ من قعَدَ به الكسل عن العمل، كان في مؤخِّرة الرَّكْب؛ لأنه اختار شهوة اللسان، ولم يَعمَل بالأركان.

وإنَّ نظرةً قريبةً إلى رحلة عمر الحاج محمد سعيد صالح، لَتَقِفنا على طرازٍ فريد من الرجال، فقد جَمَع بين علمٍ - حصَّلَه بين قريته (السلطان يعقوب التحتا)، ورحلته إلى دمشق، ثم جامعة بيروت العربية - والطموح الذي يدفع الشباب إلى الهجرة، أسوةً بأبناء منطقته الذين امتهنوا التجارة وبرعوا بها، فيمَّمَ صَوبَ البرازيل في العام ١٩٦٥، لكنَّه لم يركن إلى التجارة، مُستجيبًا لهتاف العمل الذي يدعوه

للعودة إلى ديار الإسلام، والدعوة إلى دينه الحنيف، وتحفيز الناس لإيلاء دينهم محل الصدارة في الاهتمام وجعله محور الحياة، وأن يكون الالتزام بشعائره ومقاصده رائدَهم، فقَفَل عائدًا إلى لبنان بعد ثلاثة عشر عامًا قضاها في جَنبَات البرازيل، أنفقَها في الدعوة إلى نور الإسلام في صفوف الجالية الإسلامية، وجَمعها على الطاعة، مُذكِّرًا أفرادَها بصَون أبنائهم، وحفظهم بنطاق الإسلام، فأسَّسَ مع أهل الخير «جمعية أبي بكر الصدِّيق»، وغيرها من المؤسَّسات الخيرية والتثقيفية.

عادَ إلى لبنان، وقد آلَ على نفسه أن يَصرِف وقتَه في خدمة الدعوة والناس، وصَدَّقَ قولَه بالحركة التي تحمل البركة، وشاء للأقوال أن تُسهِم في رفع مستوى الإنسان، والمسلم على وجه التخصيص، من حيث محاربة الفقر، والجهل، والمرض، والحسد، وهذا لا يتأتَّى بغير الضَّرب في الأرض، وتوحيد الجهود، وجمع المال لرَفع قواعد مؤسَّسات التربية والتعليم التي تسدُّ نقصاً لم تُراعِه المناهج التي أغفلَت قِيَم الحقّ والخير والعدل التي أعلَنَها الإسلام، وسَطَّرَها في كتبٍ تربوية وتوجيهيَّة، كما افتَتَحَ المستوصفات، منطلقًا من عمل منهجي لا سبيل للارتجال فيه، بتأسيس جمعية الأبرار الخيرية الإسلامية في العام ١٩٨٩، التي أرادَ لها مع أهل الخير أن تعود بالخير العميم على الناس أجمعين الذين وثقوا بدينه وصدقه، فقابَلوه بالحبِّ والتعاون؛ فإنَّ من أنكَرَ ذاته، وأخلَصَ لدعوته وقومه، جَديرٌ - ككلّ الصادقين - بالثقة؛ فقد تعاون مع جميع من آنَسَ منهم الرغبة في العمل لرفع شأن الفرد والمجتمع، وآزرَته صفاتٌ كريمة ائتلَفَت في شمائله الطيِّبة، من إيمان عميق بالله، وتوكُّلٍ عليه، وتسامُحٍ لا يعرف الضغينة، وهِمَّةٍ عالية، وإقامة جُسور الإخاء والتلاقي بين الناس.

المُحبُّون العاملون ضميرُ الأمة وشاهدُ صدقٍ على خيريَّتها.

رحم الله الحاج محمد سعيد صالح وأكرَمَ وِفادته، وتقبَّلَه في الصالحين.

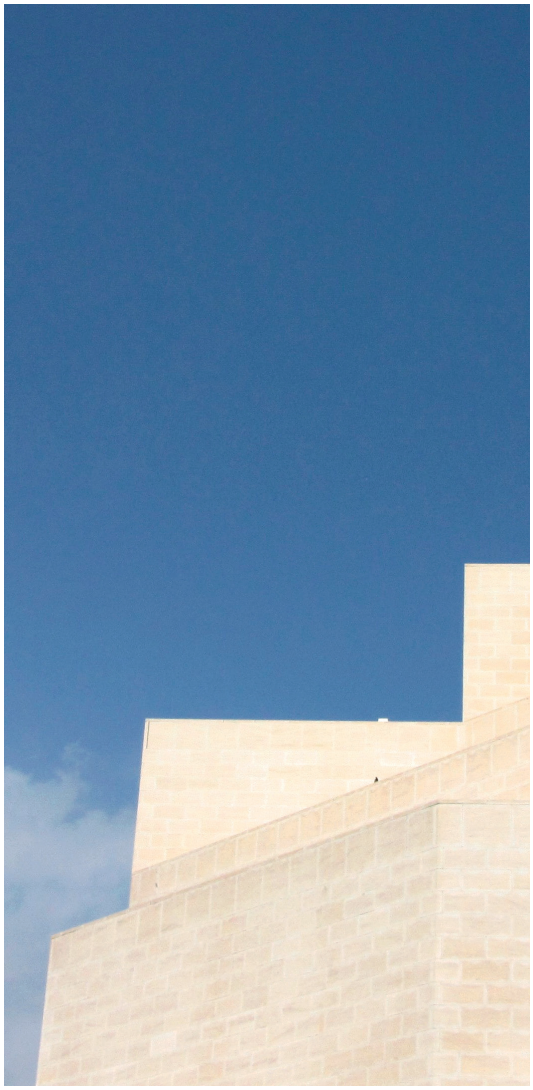

دور الوقف في المجال السياسي

كتابة : الدكتور سليم منصور | استاذ جامعي من لبنان

قامت في السنوات الأخيرة دراسات وأبحاث ركزت في المجتمع الأهلي، والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات غير الربحية باعتبارها عناصر جديدة في المجتمع تسهم في إثرائه وزيادة إمكاناته وتطويره.

وقد تأثر العديد من الباحثين بهذه الجمعيات والمنظمات وأطلقت الدعوات لتقليدها، باعتبار أن المجتمع المسلم يخلو من أي روابط أو تشكيلات مشابهة.

إلاّ أن الدراسة المتانية للتأريخ الإسلامي توضح أن فيه مؤسسات فاعلة، برزت وقدمت وحصنت مجتمعها، وهي خاصة به، وأسهمت في مجالات مختلفة ووفرت للمجتمع العديد من المؤسسات والموارد.

وبالعصور السابقة شارك الوقف في دور تنموي في العديد من المجالات التي عالجها، أو النشاطات التي قام بها. ففي المجال الإجتماعي كان للوقف دوره في التكافل والرعاية الإجتماعية ونشر روح التعاون وتنمية الأخلاق وفي المجال الصحي أيضا. إذ كان للوقف دور في إنشاء المستشفيات والحمامات ورعاية المرضى، وفي المجال التعليمي ساهم الوقف في إنشاء المدارس والمكتبات ورعاية المعلمين، أما في المجال الديني فالوقف أنشأ المساجد والمعاهد الدينية و قام بتنشيط الدعوة.

إلاّ أن اللافت للإنتباه أن أغلب البحوث أهملت التعريف بدور الوقف في المجال السياسي، ولم يتم التعرض لهذا الجانب إلاّ نادرا.

بينما كان لمؤسسة الوقف دور في المجال السياسي بوساطة العديد من النشاطات كتعزيز الروابط وتوفر الإستقرار و حماية المجتمع وتوفر الأمن ومقاومة الإستعمار. وقد يكون الدور السياسي واضحا جليا في أنشطة محددة، وقد يكون مستترا بفعاليات مختلفة يمكن أن نبرزها في النقاط التالية:

-الأوقاف والإستقرار السياسي:

إن الإستقرار السياسي رهن بالأمن المعيشي والحياتي والإقتصادي. والمقصود بالأمن المعيشي أن يتوفر للفرد الغذاء والكساء بحيث يكون آمنا بوساطتها على سد حاجاته، وعلى توفير أسباب الحياة الكريمة، والحصول على الحاجات الأساسية للإنسان والوقف بما أنه حبس لرؤوس الأموال العينية والنقدية لينفق عائدها نقدا أو عينا على الفقراء والمساكين، والأيتام والمطلقات، والأرامل وطلاب العلم وذوي العاهات، إعانة لهم على تحقيق تمام كفايتهم وعلى توفير الأمن المعيشي والإجتماعي.

لذا يعتبر الوقف من الروافد العملية لتوفير حد الكفاية المعيشية، وهو يسهم في زيادة إمكانيات الأفراد وقدراتهم الإنتاجية سواء بوساطة توفير أدوات الإنتاج على إختلافها أو مما يوفره من تدريب عملي أو علمي. حيث أن كفاية أفراد المجتمع إقتصاديا، وإجتماعيا هي السبيل إلى تخليص النفوس من الإنحراف، وحماية المجتمع من الإضطراب باعتبار أن توسيع معاش الناس وتوفير العمل المناسب لهم وإتاحة التعليم وأماكن الإقامة وتأمين سبل الإنتقال وتوفير المرافق هي جميعا ضمن حد الكفاية. ونظام الوقف يشكل وعاء لها مما يؤدي إلى إنجاح عملية التنمية بكفاءة وتعزيز الإستقرار الأمني والسياسي.

ذلك أنه في حالة عدم توفير الغذاء والدواء وصعوبة الحصول عليه، فإن المجتمع يصبح قابلا للإضطراب، وحدوث التجاوزات المختلفة، وعليه فقد أصبحت قضية توفر المواد الأساسية للمواطنين وعلى مدارالعام وباسعار إقتصادية في متناولهم، من الأمور التي تحظى بعناية ورعاية وإشراف الحكومات، بغض النظر عن نهجها الإقتصادي والسياسي ... إذ أصبحت هذه المسألة مؤشرا لطبيعة العلاقات بين الحكومات ومواطنيها وهو ما ساهم الوقف في توفره .

- دور الوقف في التخفيف من الاستبداد :

تم ذلك في الكثير من العهود، وذلك بالحد من سلطة الحاكم ومحاصرة عيوبها ، باليات إشتركت فيها جهود العلماء والمجتمع باعتبارها من أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإفراغ الجهد في إصلاح الرعية ودعم مؤسسات العمل الطوعي كالمساجد والمدارس وسائر الخدمات الإجتماعية، وذلك بالإعتماد على مؤسسة الوقف وما تقدمه.

وقد أسهمت الأوقاف في تفعيل العمل الأهلي و الطوعي وفي إرساء أساس متين لبناء مجتمع يُعلي من شأن المبادرات الإجتماعية ويدعم التكافلات الأسرية والجماعية بشكل عام، ويؤدي بالكثير من مؤسسات الأنشطة الخدمية المستقلة إلى الحد من إمكانيات تغول سلطة الدولة على حساب المجتمع. كما أسهمت تلك السياسات الوقفية في دعم المجال المشترك بين المجتمع والدولة كإحدى أعرق الوظائف التاريخية لنظام الوقف، وقد ضمن الوقف بذلك عدم تمكين الدولة من إلغاء إرادة المجتمع.

وساهم الوقف في عدم الوصول إلى الدولة الشمولية، حيث إستقر في الفقه والعمل مبدأ تحديد إختصاصات الإدارة وسلطانها، وبالمقابل إتساع مجال العمل الشعبي الخاضع للإشراف القضائي (الوقف) في نطاق المؤسسات الشعبية التي تمثل الأفراد والجماعات في النطاق الإجتماعي والعلمي والمالي والإقتصادي .

- دورالوقف في إستقلال العلماء:

يضعف دور العلماء وتنخفض هيبة مواقعهم إذا إرتبطوا بجهات ترعى معيشتهم وتملي عليهم المواقف والآراء التي يدلون بها، حتى أصبح لقب

وعاظ السلاطين يطلق على أهل الفكر والعلم ممن يعتمدون في معاشهم على أصحاب السلطة، إذ غالبا ما يصبحون أبواقا للحكومات ينفذون ما تأمرهم به ويطيعونها في كل شأن، نظير ما يتقاضون من مرتبات، إلاّ أن الوقف و موارده المادية التي تنفق على العلماء وأصحاب الفكر، شكل لهؤلاء حماية مالية ومعنوية على مر الأيام ، وطول الحقبة التي بقي فيها الوقف محافظا على ثرواته.

فالوقف وفر للعلماء الأسباب المالية ليقوموا بدورهم ووظيفتهم بعيدا عن أية ضغوط من السلطات الحاكمة، و هكذا تمكن العلماء أن يقودوا الأمة في مواجهة تسلط الدولة بما ضمنته لهم مؤسسسة الأوقاف من إستقلال مالي بعيداعن هيمنة الدولة ونفوذها، و هكذا فالأوقاف هي التي جعلت للأمة وعلمائها هذا السلطان الذي تصدوا فيه للدولة وسلاطينها .

فالأوقاف أقفلت الباب على الدولة مرتين : فمن جهة لم يجد العلماء حاجة للجوء إليها، و من جهة أخرى لم تجد الدولة بابا لتسيير العلماء حسب رغباتها أو إخضاعهم لخدمة الحاكم ، بما قد يخالف الشرع أو يجرح كرامتهم. فالذي ضمن للأزهر الإستقلالية و الإستمرار هو نظام الوقف الذي دعمه إقتصاديا، فقد كانت الأوقاف مصدر قوة الجامع الأزهر ، وقد حققت له إستقلالا ذاتيا عن الحكومة، فكان العلماء يفكرون ويعبرون عن آرائهم في حرية بعيدا عن جو الرغبة والرهبة، الرغبة في عطاء الحاكم ونواله، والرهبة من سوطه. وحياة العلم إذ يحترم أهله، ويصان



إستقلال رجاله، فيفكرون ويعبرون في حرية وطلاقة، عكس ما إذا كانوا يعملون في جو من الضغوط والإرهاب، عندها لا أمل في أن يدلوا برأي جريء أو مشورة صادقة.

وهكذا فالوقف أتاح للعلماء أن يقوموا بمهمة الإصلاح التربوية متفرغين لخدمة المجتمع بتوظيف (الأوقاف) في عمارة المساجد والتعليم إستدراكا لتفريط الحكام، والقيام على رعاية المحتاجين وتحصين المجتمع من الافات الإجتماعية ورفع مظالم الناس إلى الحكام والقيام بالنصح والإرشاد بل أمكن للعلماء أيضا الحفاظ على الكيان الإسلامي بعد جملة من الفتن القاسية والإضطرابات.

وبفضل الأوقاف الدائمة تمتع العلم كما تمتع العلماء وطلاب العلم باستقلال مالي وإنفصال عضوي عن سلطة الحكام كما تمتعوا بهيبة جعلت الحكام يقرون لهم بالإمامة ويتنافسون في إحترامهم والخضوع لأحكامهم إرضاء لجماهير الشعوب التي كانت وما زالت تقر لعلماء الشريعة وقضاتها بطاعة مطلقة لم تمنحها للحكام أنفسهم إلاّ في الحدود التي يكونون فيها حكاما شرعيين وشرعية الحكم

في الإسلام تعني إلتزام الحاكم بأوامر الشريعة وأحكامها وعدم مخالفته لها.

وقد أدى المورد المالي المستقل إلى تعزيز وضمان الحرية الفكرية في المدارس والمعاهد والجامعات بعيدا عن ضغوط الحكام وتسلطهم، وبذلك أصبحت المعاهد والمدارس لا تخضع إلاّ لضوابطها بما وفر أمنا فكريا عندما جعلت الإنفاق على العلم و العلماء وعلى مؤسسات البحث والفكر من قبل الأمة لا الدولة فحررت الرأي والفكر من استبداد السلاطين ، بل ضمن الوقف إستقلالية المؤسسات ذات السمة الدينية عن الدولة من جانب وعن المؤسسة الرسمية من جانب آخر.

-المؤسسات الوقفية تنبع من صميم المجتمع:

ان المؤسسات الوقفية لها جذور في مجتمعاتها، وتعيش في وجدان الشعوب وليست مفروضة أو منقولة عن الغير مثل العديد من المؤسات المستوردة من الخارج، التي تكون غير نابعة من جذور المجتمع، بل يتم النظر إليها على إنها أداة قهر، لكننا نجد المؤسسات التي يحضنها الوقف تنسق دائما مع الواقع الإجتماعي السائد وتحقق غايتها ومطلوبها من دون إصطناع أو فرض لأنها كانت مؤسسات نابعة من صميم المجتمع ومتفاعلة معه من أجل خدمته.

وتعتبر المساجد على سبيل المثال مؤسسات أصيلة تشارك في التنمية السياسية وفي دفع الإستقرار والتكامل على مستويات متعددة، فبوساطتها تتوفر قنوات للمشاركة الحقيقية في الحياة العامة في الدول التي تكون فيها هذه القنوات نادرة، أو حيث تكون التنظيمات الرسمية من الأحزاب تنظيمات شكلية تفتقر إلى القدرة على العمل، كأدوات فعالة لتمثيل المصالح الفعلية للسكان.



كما تعتبر المؤسسات الوقفية أكثر التصاقا بالفرد والمجتمع، وهي محاضن طبيعية تشكل خط الدفاع والحماية الأخيرللفرد ومن (الواجب إستثمار قدرتها وفاعليتها وتوظيفها داخل النسيج الحضاري والإجتماعي بما يضمن الإيجابية والفاعلية لإحداث التغيير المرجو إتجاها ومقصدا).

-الوقف وتوفير الأمن:

إن توفير الأمن السياسي يحتاج إلى حماية حدود الدولة والدفاع عنها وتوفر الموارد للذين يحفظون أمن الناس وتأمين الوسائل والموارد التي يحتاجونها .

ونظرا لطبيعة الوقف يمكن تأشير

مكامن الخلل والضعف في حياة المجتمع والعمل على إصلاحها، لذا لم يكن غريبا أن تجد في أوقاف المسلمين موارد توجه للناحية العسكرية. فالإنفاق على الأسلحة والجيوش في عهود الدولة الإسلامية، لم يكن بعيدا عن (المشاركة الشعبية) وقد تنوعت الأوقاف في المجال العسكري واشتملت على مجالات مختلفة:

-أ وقاف الأسلحة : فقد كانت هناك أوقاف ينفق ريعها على الخيول والسيوف والنبال وأدوات الجهاد وذلك للدفاع عن الثغور والحدود وهي تطبيق لدعوة الرسول:»من إحتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة»[9] وقد ورد عنه صلى الله عليه و سلم : أما خالد فقد إحتبس ادراعه في سبيل الله

ب- أوقاف الثغور : وكثرت هذه الأوقاف بصورة ملحوظة زمن الزنكيين والأيوبيين، وأنشأت أوقافٌ لتعمير القلاع والأبراج والأسوار على المدن والقرى لحمايتها من العدوان الخارجي، بل إعتبرت الأوقاف في الثغور برية وبحرية للجهاد حين لا يحدد الواقف مصرفا معينا

وكذلك كان للوقف دور في الإنفاق على الأسوار والحصون والعناية بها، فقد كانت أسوار المدن محط رعاية وإهتمام من ولاة الأمور والأهالي خصوصا في حالات الإعتداء أو التهديد باحتلالها، فكان الوقف هو الوسيلة المناسبة لتبرع السكان بأموالهم من أجل صيانة السور وتجديده ، والعناية باستحكاماته وأبراجه، وتزويده بالأسلحة المناسبة

ج- وقف الأسرى: وهناك أوقاف للانفاق على إنقاذ الأسرى، وذلك إعترافا من المجتمع الإسلامي بدورهم في بذل نفوسهم في سبيل الدفاع عنه، وبالتالي أصبح لازما على الآخرين مشاركتهم في مصابهم والسعي لتخليصهم من أيدي أعدائهم، وافتكاكهم من قبضتهم ، فكانت هناك أوقاف تؤسس للإنفاق على فدية الأسرى المسلمين الموجودين لدى العدو.

يتضح مما سبق دور الوقف في تمويل وتوفير الأمن، وتعزيز الإستقرار، وإن أي ضعف في هذا المجال يؤدي إلى تقاعس الجيوش عن إداء مهماتها، مما ينتج عنه سلبيات كثيرة، وآثار سيئة، ليس في جهاز الجيش وآلته الحربية فحسب، وإنما تمتد لتناول كيان الأمة كلها في مواجهة أعدائها من الداخل والخارج

- تمويل الأنشطة السياسية :

يعتبر الوقف مصدرا لتمويل مختلف المؤسسات ذات النفع العام، ومنها المؤسسات ذات النشاط السياسي (المساجد ،المعاهد، المدارس ، العلماء....) ففي حين تكون المؤسسات السياسية في الدولة المعاصرة خاضعة لتمويل الدولة أو أصحاب المصالح الرأسمالية الكبرى، مثلما يحدث مع الأحزاب وجماعات المصالح، وتركز التجربة الإسلامية في مصادر تمويل معظم المؤسسات الفعالة والمنحازة للأمة، التي تمثل أمينا و رقيبا على مصالح الأمة، وفي مقدمة هذه المصادر : الوقف.



فالوقف الخيري عندما يوزع أمواله على المحتاجين والفقراء، وعندما يُنشىء المستشفيات والمدارس لتعليم الناس كافة، وأعمال النفع العام الأخرى فانه يزيد الترابط السياسي وتبادل الرأي ووجهات النظر والشورى في أمور المجتمع .

وكذلك تفعيل الأنشطة والفعاليات (زوايا، تكايا، مدارس، مستشفيات...) و هذا يجعل الأمة في حال من الإستقرار، بما يمكنها من العيش إذا ما إنحراف حكام الدولة، لأنه إذا تعرضت الدولة لأي إختراق أو عدوان أجنبي، و عجزت عن التدخل بما فيه الكفاية لحماية الداخل، فإن الوقف يمكن أن يسد النقص و هذا يمثل الأمن الحقيقي ، ويحفظ الأمة من الوقوع في المعادلة : إذ أن هزيمة الدولة تعني هزيمة الأمة.

هذا و على الرغم من توالي الهجمات الوحشية من الشرق والغرب، فالأمة قد قدمت إرثا حضاريا فائق الثراء حتى في أشد عصور الإستبداد السياسي، وذلك عائد إلى الطبيعة التركيبية والمرنة للإسلام بما مكنه أن يبقى حيا ومتألقا و قادرا على التأقلم مع مختلف المستجدات من دون أن يربط مصيره بسلطة الدولة.

وكان للوقف آثار واضحة في التخفيف من هموم المسلمين وتضميد جراحهم وإبقاء جسر الألفة بين شعوب الأمم الإسلامية.

المسجد الأقصى في القدس الشريف وليس في الجعرانة

بقلم: الدكتور علي معطي | أستاذ جامعي من لبنان

هذه الدراسة هي رد على المدعو مصطفى راشد الذي يعرف عن نفسه بأنه شيخ أزهري، وباحث، وقاض سابق، والذي قال في إحدى وسائل الإعلام والإتصال: «إن إسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من البعثة النبوية إلى المسجد الأقصى في القدس كذبة كبرى، وإن إسراءه صلى الله عليه وسلم كان إلى المسجد الأقصى الموجود في الجعرانة، وليس إلى بيت المقدس.

وفي رده (جريدة اللواء: 2021/6/1) قال وكيل الأزهر السابق الشيخ عباس شومان عنه: إنه «جاهل وكذاب أشر»، وإنه «لا صلة له بالألقاب الأزهرية التي يدعيها». وإظهاراً للحقيقة الساطعة نقول لهذا العالم المنافق:

1- إن موضع الجعرانة ليس قريباً من المدينة المنورة كما تزعم، و لا يبعد عنها ٢٥ كيلو متراً، بل إن هذا الموضع يقع بين مدينتي مكة والطائف، وعلى بعد 20 كيلو متراً من البلد الحرام، وعلى بعد ما يزيد عن ٥٠٠ كيلو متراً من المدينة المنورة. كما أن هذا الموضع كان في العصر الجاهلي خالياً من السكان، ولم تطأ قدما رسول الله صلى الله عليه



وسلم أرضه إلاّ في السنة الثامنة من الهجرة إثر غزوة حنين وحصار الطائف. إذ بعد أن فك النبي الحصار عن بني ثقيف نزل في الجعرانة، فوزع غنائم حنين على المسلمين، وعلى المؤلفة قلوبهم، ومنها أحرم لأداء العمرة في مكة، ومنها قفل عائداً إلى المدينة.

2- لا يوجد في الجعرانة قبل الإسلام أي أثر لبناء سواء أكان منزلاً أم جامعاً أم معبداً وثنياً، ولم يبن المسلمون فيها مسجداً إلاّ في أواخر القرن الثاني للهجرة، مما يدل على أن المسلمين لم يشغلوا أرض الجعرانة بالإقامة والسكن قبل هذا التاريخ. ذلك أن المسلمين في عهودهم الأولى كانوا، إذا ما أرادوا الإقامة في أرض ما، أو خططوا لبناء مدينة معينة، يبادرون إلى بناء المسجد أولاً، ثم يعمدون ثانية إلى بناء مساكنهم حوله.

3-لم يعش في الجعرانة أنبياء، ولم تكن أرضها مباركة كحال أرض بيت المقدس التي يوجد فيها المسجد الأقصى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تشد الرحال إلى أفضل من ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد بيت المقدس، وصلاة في بيت المقدس خير من ألف صلاة في سواه، ومن صبر على لأوائها وشدتها جاءه الله برزقه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره ومن فوقه ومن تحته فأكل رغداً ثم دخل الجنة». (كتاب البلدان، لابن الفقيه، ص 146).
وقالت ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم:»يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس، قال صلى الله عليه وسلم:»أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره». قلتُ: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال صلى الله عليه وسلم: «فتهدي له زيتاً يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه». (سنن ابن ماجه، رقم الحديث 1407).

وفي بيت المقدس بشر الله إبراهيم وسارة بإسحاق، وبشر زكريا بيحيى، وصدق إبراهيم الرؤيا، وتسور الملائكة المحراب على داود، وتاب الله سبحانه عليه، وكلم عيسى الناس في المهد، وفي أرضها دفن النبي يعقوب عليه الصلاة والسلام، ومريم بنت عمران، وهي أول أرض باركها الله جلّ جلاله، ويمنع الدجال من دخولها، ويهلك يأجوج ومأجوج فيها.

4-بني المسجد الأقصى في مدينة القدس قبل ظهور الإسلام وتولي عبد الملك بن مروان الخلافة بآلاف السنين، بناه أبو البشر آدم عليه السلام. وعن ذلك يروي البخاري نقلاً عن أبي ذر الغفاري، فيقول: قال أبو ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المسجد الحرام». ثم قال: ثم أي؟ قال صلى الله عليه وسلم: «المسجد الأقصى». فقال أبو ذر: كم كان بينهما؟ قال صلى الله عليه وسلم: «أربعون سنة، ثم أينما أدركت الصلاة فصلي فإن الفضل فيه».

ظل بناء المسجد الأقصى قائماً حتى طوفان نوح، ففي هذا الطوفان تهدم هذا المسجد كما تهدم البيت العتيق في مكة الذي أعاد بناءه النبي إبراهيم

عليه الصلاة والسلام، والنبي إسماعيل عليهما السلام، أما الأقصى فقد أعاد النبي سليمان بن داود بناءه وأحكمه، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:»لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثاً، فأعطاه إثنتين، ونحن نرجوا أن تكون لنا الثالثة: سأله حكماً يصادف حكمه، فأعطاه إياه، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلاّ الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه؛ فنحن نرجوا أن يكون الله قد أعطانا إياها». وفي رواية أخرى:»وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة». (أورده الإمام أحمد، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم).

وكان بين النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبين النبي سليمان بن داود عليه السلام أكثر من ألف عام، يضاف إليه الأربعون سنة التي سبقت بناء الكعبة المشرفة. ويذكر ابن كثير أن يعقوب بن إسحاق عليهما السلام كان أول من إتخذ مكان المسجد الأقصى مصلى. ويذكر بعض المفسرين أن إبراهيم عليه السلام قد جدد بناء الأقصى ليكون مصلى لأبنائه وأحفاده.

وقال عبد الله بن العباس: بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته الأنبياء، ما فيه موضع شبر إلاّ وقد صلى فيه نبي وقام عليه ملك». وقال وهب بن منبه: أهل بيت المقدس جيران الله عزّ و جلّ، وحق على الله ألا يعذب جيرانه. وقال يحيى بن كثير: لا تقوم الساعة حتى يضرب على بيت المقدس سبع حيطان: حائط من ذهب، وحائط من فضة، وحائط من لؤلؤ، وحائط من ياقوت، وحائط من زبرجد، وحائط من نور. (كتاب البلدان، لابن الفقيه).

٥-في الحقب التاريخية القديمة التي تمتدّ من عهد سليمان (عليه السلام) إلى أوائل القرن السابع الميلادي، تعرّض المسجد الأقصى لكثير من التخريب والتدمير والإهمال، وذلك بسبب الثورات التي قامت في مدينة القدس، وبسبب غزوات الدول الكبرى التي نشأت في تلك الحقب التاريخية، وكانت أهم هذه الأحداث هي:

أ- الصراع الذي قام بين اليهود أنفسهم، إثر وفاة النبي سليمان عليه السلام سنة ٩٣١ ق.م. وإنقسامهم إلى دولتين هزيلتين. إحداهما نشأت في شمالي فلسطين بإسم مملكة إسرائيل، كانت عاصمتها مدينة السامرة التي أطلق عليها أحد ملوكهم هيرودس الأوّل (40-4 ق.م) اسم سبسطية، والذي بنى فيها هيكلاً لليهود، وأدخل على بيت المقدس تحسينات جمّة زادت من رونقه وجماله. والثانية كانت في جنوبي فلسطين، بإسم مملكة يهوذا التي اتخذت من القدس عاصمة لها.

ب- تعرّضت مملكة يهوذا للغزو من قبل ملك مصر شيشنو الأول سنة 926 ق.م، ونهب عاصمتها أورشليم، وخصوصا خزائن الملك، وذخائر الهيكل التي كانت من صنع سليمان (عليه السلام) و بينها ٥٠٠ ترس من ذهب.

ج- ولما ظهر الأشوريون على مسرح الأحداث، غزوا مملكة إسرائيل في السّامرة، وسبوا أهلها، في عهد

ملكهم شلمنصر الثالث (859-824 ق.م)، وفي عهد ملكهم سرجون الثاني (الذي بدأ حكمه في عام 722 ق.م)، كما غزوا مملكة يهوذا، وحاصروا عاصمتها القدس في عهد ملكهم سنحاريب سنة 701 ق.م. ولم يفكّ الاشوريون الحصار عنها إلاّ من بعد أن أخضعوا ملكها حزقيا، وأجبروه على دفع إتاوة لهم قدّرت بـ 300 وزنة من الفضة، وثلاثين وزنة من الذهب.

د- أما البابليون الجدد الذين عُرفوا بإسم الكلدانيين، وأخضعوا الاشوريين لنفوذهم، ودخلوا عاصمتهم نينوى عام 612 ق.م. وانتصروا على الملك المصري نَخُو عام 587 ق.م. في معركة كركميش على العاصي، وأخرجوه وجنوده من بلاد الشرق الأدنى. نقول إن هؤلاء الكلدانيين قد غزوا بقيادة ملكهم نبوخذ نصر (605-562 ق.م.) مملكة يهوذا مرتين، كانت الأولى سنة 597 ق.م. وعُرفت بالسبي الأول، وكانت الثانية سنة 586 ق.م. وعُرفت بالسبي الثاني.

هذا و كانت سبايا مملكة يهوذا في الأصل خليطاً من الجنود المصريين والهكسوس الذين لا صلة لهم ببني إسرائيل، ومن بقايا أتباع النبي موسى عليه السلام، ومن الأشخاص الذين دخلوا في الديانة الموسوية وينتمون إلى قبائل شتى. وقد أُطلق على جميع هؤلاء اسم اليهود نسبة إلى مملكة يهوذا، بحيث أصبح هذا الاسم يُطلق على جميع الأفراد المنتسبين إلى الديانة اليهودية في مختلف أنحاء العالم.

استمرّ هؤلاء اليهود في الأسر البابلي (586-539 ق.م.) إلى أن تسلّم الملك الفارسي قورش (عام 539 ق.م.) الحكم في بلاده، ذلك ان الملك الأخميني هذا، بعد أن فتح بلاد بابل فيما بين عامين 538 و 539 ق.م. واحتل سوريا وفلسطين، سمح لهؤلاء الأسرى في العودة إلى بيت المقدس، ثم أعاد إليهم كنوز الهيكل التي كان نبوخذ نصر قد سلبها منه، وأمر بإعادة بناء هذا الهيكل في أورشليم على نفقة بيت الملك الفارسي.

هـ- كانت الحقبة التي أعقبت هذه العودة حقبة هدوء واستقرار إلى أن جاء الإسكندر المقدوني من بلاد اليونان، وغزا بلاد الشرق، وأخضع فلسطين كلها لسلطانه.

غير ان هذا القائد الفذّ قد وافته المنية وهو في ريعان الشباب (13 حزيران 323 ق.م.)، فتقسّمت الامبراطورية التي أنشأها بين قواده الثلاثة، فكانت فلسطين تتأرجح بين حكم البطالسة في مصر، وبين حكم السلجوقيين في سوريا. ولكن فلسطين لاقت في عهد الملك السلجوقي انطيوخوس الرابع (أبيفان) (175-164 ق.م.) كثيراً من الإستبداد والتسلّط، إذ أقدم هذا الملك على دخول أورشليم وتدمير هيكلها ونهب خزائنه، وأجبر اليهود على نبذ ديانتهم واعتناق الوثنية اليونانية.

و- ولما وصل الرومان إلى الشرق العربي، وتغلّبوا على السلجوقيين في بلاد الشام، أصبحت فلسطين تحت حكم روما، واحتلّ القائد الروماني بومبيّ سوريا وضمّها إلى سلطته عام 64 ق.م. وفي العام التالي دخل مدينة القدس،

وجعلها تابعة لحاكم سوريا العام المعيّن من قبلهم.

أما خلفاء هذا الإمبراطور فقد عيّنوا على مملكة يهوذا والجليل الملك هيرودس الأدومي سنة 39 ق.م. الذي إستمر حتى وفاته سنة 4 ق.م. والذي أعاد بناء بيت المقدس من جديد، كما بنى لليهود هيكلاً في مدينة السامرة التي أطلق عليها اسم سبسطية كما ذكرنا قبلاً.

بعد وفاة الملك الأدومي، إضطربت الأحوال في فلسطين بسبب سوء تصرّف الموظفين الرومان، وبسبب إضطهاد اليهود للنبي عيسى عليه السلام الذي بعثه الله بينهم، ورفعه إليه عام 29م.

ولمّا ثار سكان مملكة يهوذا ومدينة القدس على الحكم الروماني عام 66م، دخل القائد الروماني تيطوس ابن الامبراطور فسبسيان مدينة أورشليم، وقضى على الثورة فيها، وخرّب معالمها، وأحرق هيكلها، وذبح علماءها، وعدداً كبيراً من اليهود، وساق الآخرين عبيداً، وكان ذلك في عام ٧٠م. وقد بالغ المسعودي عندما قال أن عدد القتلى من اليهود والنصارى كانوا ثلاثة آلاف (التنبيه والإشراف، ص)١١٠.

وعلى أثر هذه المذبحة ساد الهدوء في فلسطين حوالي نصف قرن، ولما إشتعلت الثورة من جديد بقيادة أحد زعماء اليهود المدعو «بادكوخيا» ودامت ثلاث سنوات (من عام ١٣٢ إلى عام ١٣٥م)، جرّد الرومان عليهم حملة عسكرية ضخمة بقيادة الإمبراطور هادريان إجتاحت مواقعهم وأزالت قلاعهم وأحرقت قراهم ومدنهم التي كان من بينها مدينة القدس، التي حوّلها هادريان إلى مستعمرة رومانية وحكمها حكماً مباشراً، وحرّم على اليهود السكن فيها، وأطلق عليها اسمه الأول: «إيلياء»، وأسكن فيها أقواما آخرين بعد أن خرّب معالمها وهدّم معابدها، وقتل عدداً كبيراً من أهلها. (وقد بلغ عدد الذين قتلوا في هذه المعارك ما يقارب 580 ألفاً، عدا من هلك جوعاً ومرضاً وحرقاً.

ولا جرم أن هذه الضربة التي وجهها هادريان الروماني إلى اليهود كانت الضربة الأخيرة التي تلقّاها هؤلاء في فلسطين، بحيث أنه لم يعد لهم أي وجود أو كيان فيها طوال العصور التالية.

ز- لقد كان لهذه الأحداث أثر كبير في إنتشار المسيحية، وتفوّقها على الديانات الأخرى في الشرق والغرب معاً، وخصوصاً بعد أن إعتنق النصرانية الإمبراطور قسطنطين الأول المعروف بالكبير (280 - 337م)، ونقل عاصمة بلاده من روما إلى بيزنطية التي كانت قرية صغيرة على مضيق البوسفور وسمّاها بإسمه القسطنطينية (عام 330م) (وهي استامبول اليوم).

وكانت خطواته الأولى: إصداره مرسوماً، مَنح بموجبه للمسيحيين حرية العبادة في جميع أقطار الإمبراطورية الرومانية (313م)، وبناءه كنيسة القيامة في القدس، وفي المكان الذي حاول فيه اليهود قتل عيسى عليه السلام (يطلقون عليه النصارى اسم الجلجلة)، وإدخاله إصلاحات كثيرة على المدينة

المقدّسة التي زارتها والدته الامبراطورة هيلينا عام 326م، وأشرفت على إعادة بنائها وإعمارها.

ولما إعتلى جوليان (أو يوليانس) عرش الإمبراطورية البيزنطية (361-363م)، إنحرف عن المسيحية، وأمر بإعادة بناء هيكل المدينة أي المسجد الأقصى الذي هدمه هادريان. وبذلك نستطيع القول بأن المسجد الأقصى كان موجوداً وقائماً، عندما أسرى الله تعالى برسوله محمّد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، لا كما يدّعي هذا الشيخ المنافق المدعو مصطفى راشد.

وفي ذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أُتيتُ بالبراق - وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه - فركبتُ حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصلّيتُ فيه ركعتين ثم خرجت، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن. فقال جبريل عليه السلام: أخترتَ الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء». (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك)

6-ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا المسجد قد تعرّض للإهمال من قبل السلطات التي حكمت سوريا وفلسطين في الحقبة التي سبقت ظهور الإسلام بقرنين أو أكثر سواء أكانت فارسية وثنية، أو بيزنطية مسيحية - وخصوصاً بعد أن إنتشرت الوثنية بشكل واسع في معظم أقاليم شبه الجزيرة العربية وفي بلاد الشام والعراق، حيث أن الحرم القدسي الشريف وأبنيته قد تحوّلت في الحقبة التي سبقت فتح المسلمين لبيت المقدس، مكبّاً للنفايات وبقايا الأبنية.. وهذا ما جعل عمر بن الخطاب يصعب عليه التعرّف على المسجد الأقصى وبقعة الإسراء والمعراج. وقد إستعان باكتشافه وتثبيته لهذه البقعة بالبطريرك صفرونيوس الذي كان أهم شخصية دينية في فلسطين حينذاك.

وتذكر المصادر الإسلامية أن الخليفة عمر، وبعد أن أنهى مراسم التسلّم والتسليم مع البطريرك، وأعطى البطريرك عهدته المشهورة، وأخذ منه مفاتيح المدينة، طلب من صفرونيوس أن يدلّه على مكان الإسراء والمعراج، فوافق البطريرك، وخرج مع عمر في موكب كبير يضمّ أعيان المسيحيين والمسلمين.

سار عمر والبطريرك بجانبه، مع مرافقيهم حتى دخلوا بيت المقدس المسودّة، متجهين إلى المكان الذي عُرّف بأنه المسجد الأقصى، وتوقفوا عنده. ويبدو أن المكان كان مطموراً بالأوساخ وببقايا أحجار وأعمدة وأسقف من مبنى كبير. ولما رأى البطريرك صفرونيوس منظر المكان أو الخراب قال لعمر: لن نقدر أن ندخله إلاّ حبواً، فأجابه عمر: «ولو حبواً»، فحبا البطريرك وحبا خلفه عمر ومن معه حتى أفضوا إلى صخرة بيت المقدس.. نظر عمر بن الخطاب حوله بشيء من التمعّن والتأمّل، ثم إلتفت إلى من حوله قائلاً: «هذا والله الذي وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم»، ثم سجد وسجد المسلمون معه.

ولما كشف عمر الصخرة وعلم مكانها، ملأ ذيل قميصه من الزبل الذي كان عليها وحمله، وملأ النّاس كلّهم أذيال ثيابهم تشبّهاً به، وألقوه بالوادي.. وأمر عمر المسلمين بالصلاة في موضع جنوبي الصخرة، حيث يقع جامع المغاربة حالياً، وأذّن بلال للصلاة بعد أن كان قد إعتكف عن الآذان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وصلّى المسلمون، وصلّى بينهم عدد كبير من كبار الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - كان من بينهم: أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وخالد بن الوليد، وأبو هريرة عبد الرحمن بن صخر وعبدالله بن سلّام، وعوف بن مالك الأشجعي، ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، وعبادة بن الصامت الذي كان أول من وَلِيَ قضاء فلسطين وسكن القدس ومات فيها، وشدّاد بن أوس المحدّث المشهور الذي روى عنه المؤرخون المسلمون فتح بلاد فلسطين، وعاش في القدس ومات فيها.. وغيرهم وغيرهم.

قبل أن يغادر الخليفة عمر بيت المقدس، أمر المسلمين ببناء مسجد في الموضع الذي أمّ فيه المسلمين للصلاة قرب الصخرة، وفي المكان الذي عُقِلَ فيه البراق عند المعراج، بحيث يكون محاذياً لسور المسجد الأقصى من جهة القبلة. وكان هذا المسجد في غاية البساطة، بناه المسلمون من عروق خشبية ضخمة، وجعلوه مربع الشكل ليتّسع في وقت واحد لحوالي ثلاثة آلاف من المصلّين المسلمين.

٧-إنّ اسم المسجد الأقصى قد أقتبس من قول الله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء آية ١)، فالله سبحانه وتعالى أسرى برسوله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى أي الأبعد الذي يوجد في مدينة القدس البعيدة عن مكة وحرمها، وليس إلى موضع الجِعْرانة القريب جداً من مكة وحرمها وكعبتها، (كما أشرنا إلى ذلك في رقم ١ من هذا الرد)، وبذلك تكون هذه الآية الكريمة قد كذّبت هذا الشيخ المزيّف الذي ينتمي على ما أعتقد إلى فئة يهود الدونمة الذين يكثر وجودهم في بلاد المسلمين.

٨-إن المساحة التي يشغلها الحرم القدسيّ تبلغ ١٤١ دونما، وتشتمل على القسم المُغطّى من المسجد الأقصى في الجنوب، ومن الصخرة المشرّفة في الجهة الشمالية، ومن المساطب والأروقة والقباب والسيل والمحاريب والساحات المزروعة.

أما المسجد الأقصى الذي جدّد بناءه الخليفة عبد الملك بن مروان، وأتمّه إبنه الوليد، كان ضعف مساحة البناء الموجود حالياً، وذلك يعود إلى أن الخليفة الفاطميّ المعزّ لدين الله قام بتضييق مساحته، فأزال من جهة الغرب أربعة أروقة، ومن جهة الشرق أربعة أخرى، بحيث أصبح طوله ٨٨ متراً وعرضه ٣٥ متراً، ويقوم على ٥٣ عموداً و٤٩ سارية مربعة الشكل.

ويصف ابن عساكر المسجد الأقصى الذي جدّد بناءه عبد الملك على الشكل التالي: كان فيه من الخشب المسقف سوى أعمدة خشب، ستة آلاف خشبة، وبه خمسون باباً، وله ستمائة عمود من

رخام، وفيه خمسة آلاف قنديل، يُسرج معها شمعة ليلة الجمعة، وليلة نصف رجب، ونصف شعبان، ونصف رمضان، وفي ليلتي العيدين. وفيه خمسة عشرة قبّة سوى قبة الصخرة، وعلى سطح المسجد من شقف الرصاص سبعة آلاف شقفة وسبعمائة، ووزن الشقفة سبعون رطلاً شامياً عدا عن الذي على القبة المشرّفة.



وعندما أراد عبد الملك أن يبني مسجداً على قبة الصخرة المشرّفة إستشار كبار العلماء والفقهاء وأولي الرأي من المسلمين، وأرصد له خراج مصر على مدى سبعة أعوام، وسكب على قبّته الذهب المذاب، حتى غدا درّة في جبين العمارة الإسلامية. وفي ذلك أجمع المؤرخون والأثريون على أن قبة مسجد الصخرة نالت من الإهتمام شأواً عالياً، وبلغت من الكمال والبهاء والروعة ما لا يزيد بعده لمزيد. وفي هذا المعنى قال المستشرق الانكليزي هايتر لويس في كتابه «الأماكن المقدّسة»: «إن مسجد الصخرة بلا شك من أجمل الأبنية الموجودة فوق هذه البسيطة، لا بل إنّه أجمل الآثار التي خلّدها التاريخ».



إنّ عناية المسلمين بالمسجد الأقصى على مرّ العهود الإسلامية، وخاصة عندما كان هذا المسجد يتعرّض للتصدّع أو التهديم بسبب زلزال أو إعتداء عدو، كان ظاهراً جداً. لقد جعل المسلمون من بنائه مثالاً لطراز العمارة الإسلامية المتميّز. وجعلوا من تضحياتهم الكبرى مثالاً يُحتذى في الدفاع عن المقدّسات والأرض والدين. والحمد للّه رب العالمين، الخبير العليم، الغفور الرحيم، وإليه المصير.

البعد المنسي في صناعة التيارات الجهادية

كتابة : ثائر الزعزوع | كاتب عربي

عوامل فكرية وأخرى سياسية وإقليمية أهلت الأرضية في الوطن العربي لظهور تنظيم داعش الإرهابي، ولعل هذا التعقيد في عوامل نشأة التنظيم وتطوره يعكس صعوبة القضاء عليه نهائيا، إذ يمكن أن يفاجأ الجميع بعد رحلة طويلة من مكافحة الإرهاب بأن تكون الأيدي الحاضنة والراعية لداعش في سوريا والعراق هي الأيدي التي "تحاربه" الآن.. إيران وحلفاؤها.

وجميع الدراسات والأبحاث التي تتحدث عن نشأة وتطور داعش أو ما يعرف باسم تنظيم الدولة الإسلامية، تشير إلى أن ثمة خلافا منذ بداية التأسيس بين تنظيم القاعدة الأم والذي كان يتخذ من أفغانستان مقرا له، وبين التنظيم الوليد الذي أسسه أبو مصعب الزرقاوي «القاعدي المنشق» في العراق، والذي لم يقدم البيعة لزعيم التنظيم السابق أسامة بن لادن.

وتحاول الكثير من القراءات البحث عن أسباب جوهرية لتفشي ظاهرة العنف في سورية و في العراق في أعقاب الإحتلال الأميركي له، الأمر الذي شكل البيئة المناسبة لتطور التنظيم وتحوله إلى قوة فاعلة ومرهوبة الجانب على الأرض وصولا إلى تحوله إلى أخطر تنظيم حتى الآن . حتى أن القيادة الإيرانية تدلي بدلوها في مثل هذه التصريحات وتحاول تسويق نفسها على أنها «حمل السياسة الدولية الوديع» محاولة منها لحرف الوقائع، وتغيير تاريخها العنفي، وتورطها في العديد من المشاكل العالقة التي يمر بها الوطن العربي خصوصا .

ولو عدنا إلى البدايات الأولى لنشوء هذا التنظيم والذي حمل عدة مسميات على يد الأب الروحي له (أبو مصعب الزرقاوي)، لما استطعنا أن نفصل رحلة عبوره من أفغانستان عقب الحرب التي شنتها الولايات المتحدة وحلفاؤها، وصولا إلى العراق الذي كان بدوره يستعد لتلقي الغزو الأميركي الثأري بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بطبيعة الحال، ولكان لزاما علينا أن نرصد توقفه ولمدة عام كامل تقريبا في إيران وحلوله ضيفا على «الحرس الثوري الإيراني» كما ذكرت عدة تقارير إستخبارية عالمية ذات مصداقية، وهي تماما الحقبة الضائعة من عمر التنظيم، والتي لم يتمكن أحد من نبش تفاصيلها كاملة، لأنها بكل بساطة حدثت هناك في إيران.

وقد دخل الزرقاوي العراق من باب واسع، مستعينا ببيئة شعبية رافضة للإحتلال الأميركي، وخاصة في مناطق العرب السُنة، الذين أعلنوا مقاومة الإحتلال حتى إخراجه، لكن تلك المقاومة لم تكن ناتجة عن أسباب دينية أو طائفية،

ولعل دخول الزرقاوي هو من تسبب في حرف بوصلتها وتشتيت أولوياتها، بل وتبديد جهودها، خدمة لمشروعه الذي بدأ «طائفيا» بامتياز، في مواجهة بعض الميليشيات الشيعية المتطرفة التابعة بشكل مباشر لطهران، وقد أشارت عدة تقارير إستخبارية إلى أن "تنظيم الزرقاوي" شأنه شأن باقي التنظيمات الأخرى كان يتلقى تمويلا إيرانيا، وكان الهدف الواضح هو إفشال مشروع إعادة بناء الدولة العراقية بعد الإحتلال.

والهدف الواضح من تنظيمي القاعدة وداعش هو إفشال مشروع إعادة بناء الدولة العراقية بعد الإحتلال الأميركي

وكان الحل إذن في تشتيت العمل السياسي وقلب الأمور إلى حرب أهلية، تبرز فيها قوى سُنية متشددة تحارب قوى شيعية لا تقل تشددا، ولأن إيران صاحبة خبرة في إدارة وإنشاء مثل هذه التنظيمات، وتوجيه عملها، ولذلك فقد نجحت طهران في ظل غياب الدور العربي الذي أقصي في العراق بعد احتلاله، وقد ساهم النظام السوري، كما سيتبين لاحقا في رفد



تلك التنظيمات بالآلاف من المقاتلين، و من السهولة إمكانية الجزم أن هناك تنسيقا بين النظامين الإيراني والسوري في هذه المسألة بالتحديد، فطبيعة العلاقة بينهما لا تستبعد حدوث مثل هذا الأمر مطلقا.

وإذا كانت بعض القراءات تحاول بشكل أو بآخر ربط البنية العقائدية لتنظيم داعش بالعقيدة الوهابية كونهما من السُنة ، إلا أنها تغفل بشكل ساذج أن الحركة الوهابية لا تمتلك الخبرة الكافية لإنشاء مثل هذه التنظيمات، ولا رسم استراتيجيتها، والحقيقة أن تصدير «المجاهدين» إلى أفغانستان إبان الإحتلال السوفييتي، والذي كان يتم بإشراف بعض الوهابيين، لم يذهب أبعد من كونه عملية تسليح وتمويل، ولم يتطور إلى تأسيس منظمة كاملة متكاملة، ولعل العداء الواضح تجاه بعض دول الخليج الذي أعلنه لاحقا تنظيم القاعدة على يد أسامة بن لادن، يعكس الجفاء الذي تكنه دول الخليج لهذا النوع من الحركات الراديكالية، والتي تشكل عبئا على السياسة ذات النفس الطويل، وذات الطابع الكلاسيكي في الكثير التي تتميزمنها دول الخليج .

وباستعراض قائمة أسماء التنظيمات التي أشرفت إيران على إنشائها في الوطن العربي، فإننا نكتشف أنها تتم بإشراف مباشر من المرشد الأعلى للثورة الذي يمثل أعلى سلطة دينية وسياسية في إيران، وبإدارة من كبار ضباطه المقربين منه مثل الجنرال قاسم سليماني، أو الجنرال حسين همداني الذي ما زالت ظروف مقتله غامضة حتى الآن.



ويعترف أحد مساعدي همداني بأنه كان المسؤول المباشر عن تشكيل لواء «الفاطميون» الأفغاني ولواء «زينبيون» الباكستاني، وعن تأسيس ما يعرف بقوات الدفاع الوطني في سوريا، وهي ميليشيا «شعبية» مستقلة رديفة لقوات النظام السوري، يتم تمويلها بطريقة خاصة، وتحصل على الكثير من مصادرها من عمليات الخطف والسلب، وهو ما يقوم به «داعش» على نطاق واسع، نظرا لطبيعة التنظيم، والأهداف المرسومة له بشكل عام.

وإذا كان علم الجريمة يشدد على البحث عن المستفيد من الفعل الإجرامي، فإن المستفيد الوحيد حتى اللحظة من وجود تنظيم داعش وتمدده ما بين سوريا والعراق هو إيران فقط، التي شكلت على الهامش ميليشيا جديدة أطلقت عليها تسمية الحشد الشعبي، وهي ميليشيا تابعة لإيران بشكل مباشر، وإن زعمت عكس ذلك.

وقد ورّطت هذه الميليشيا نفسها بأفعال إجرامية لا تقل فداحة عما يقوم به "داعش"، ولم تتعرض إيران حتى يومنا هذا لأي تهديد من أي نوع من قبل تنظيم «داعش» السُني المتطرف، الذي لا يتوقف عن تهديد «الشيعة» وترهيبهم فيما نيرانه وحممه تصب على السُنة سواء في سوريا أم في العراق وصولا إلى ليبيا واليمن.

مما قالوا في تاريخ عاصمة الأمويين

كتابة : الأستاذ سليم يوسف

خير ما نبدأ به الكلام عن دمشق قوله - في الحديث الذي رواه أبو امامة، عن النبي - أنه تلا هذه الآية:

«وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ» {المؤمنون 50} قال: (هل تدرون أين هي؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: هي بالشام بأرض يقال لها الغوطة، مدينة يقال لها: دمشق، هي خير مدائن الشام)

إنها مسكن عيسى عليه السلام وأمه بأمر من الله عز وجل
وقد جاء في فضلها الكثير، وأن البركة تُضاعف فيها، وأنها مهاجر إبراهيم عليه السلام، وأرض المحشر والمنشر، وأنها من أبواب الجنة، ومهبط عيسى قبل قيام الساعة، وفسطاط المسلمين يوم الملحمة، وأن أهلها مرابطون وأنهم جند الله الغالبون. قال ياقوت: هي جنة الأرض بلا خلاف، وسميت كذلك لأنهم دمشقوا في بنائها، أي اسرعوا[3]

وقال ابن منظور: دَمْشَقَ عمله: أي أسرع فيه، ودمشق الشيء: زيَّنه. قيل فيمن بناها الكثير ومنه: سميت دمشق: بدمشق بن قاني بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، وهذا قول ابن الكلبي.

وقيل: أول من بناها بيوار سف، وكان ذلك على رأس ثلاثة آلاف ومئة وخمس وأربعين سنة من جملة الدهر الذين يقولون إنه: سبعة آلاف سنة، وقد ولد الخليل إبراهيم عليه السلام بعد بنائها بخمس سنين، وقيل غير ذلك.

كما قيل: أن مكان دمشق كان داراً لنوح عليه السلام، ومنشأ خشب سفينته من جبل لبنان، وأن ركوبه في السفينة كان من عين الجرّ (عنجر - مجدل عنجر) من ناحية البقاع. ومن أسمائها ايضاً: جيرون، وجلّق وهي مهد الحضارات، وملتقى الديانات السماوية، وأقدم مدن التاريخ.

منها انطلقت جحافل صلاح الدين لطرد الصليبيين وتحرير القدس، ومنها كانت تنطلق قوات الصوائف والشواتي لسدّ الثغور والدروب، ومنها انطلق الإمام ابن تيمية رافعاً لواء التجديد، داعياً الى محاربة البدع والضلالات ومنها وعنها كتب الحافظ ابن عساكر، تاريخه العظيم ((تاريخ مدينة دمشق)) الذي نسميه ((تاريخ ابن عساكر)) في ثمانين مجلّدة.

ثم وهي العاصمة الثانية لدولة الإسلام بعد المدينة المنورة، دمشق التاريخ، دمشق الأصالة... ومهد الحضارات بتاريخها وتراثها وعمرانها وماضيها المشرق، وحاضرها المؤلم، فرّج الله عنها، وبلاد الشام عموما: موطن الأنبياء، وبلاد الأولياء وإحدى حسنات الدهر، لها من الفضائل ما ورد في السُنَّة الكثير منها. فكانت رابع المدن المقدّسة عند المسلمين بعد مكة، والقدس الشريف - حرّرها الله -

دمشق، بما فيها من فتن الطبيعة،

وروعة الأنس، وعذوبة الماء، كانت ملهمة الشعراء من أبنائها والوافدين اليها ونبدأ مع أمير الشعراء احمد شوقي وهو القائل فيها:

أَلَستِ دِمَشقُ لِلإِسلامِ ظِئرًا
وَمُرضِعَةَ الأُبُوَّةِ لا تُعَقُّ

صَلاحُ الدينِ تاجُكَ لَم يُجَمَّلْ
وَلَمْ يوسَمْ بِأَزيَنَ مِنهُ فَرقُ

وَكُلُّ حَضارَةٍ في الأَرضِ طالَتْ
لَها مِن سَرحِكِ العُلوِيِّ عِرقُ

سَماؤُكِ مِن حُلى الماضي كِتابٌ
وَأَرضُكِ مِن حُلى التاريخِ رَقُّ

ومما قاله فيها احمد الصافي النجفي:



أتيتُ جلّق مجتازاً على عجلٍ
فأعجبتني حتى اخترتُها وطنا

لا يبرح الحسنُ يوماً عن مرابعها
كأنما الحُسن من قدم بها افتتنا

لا يرتضي الطرفُ شغلاً عن محاسنها
حتى تُعادي فيها المُقلةُ الوسنا

عجبتُ ممن أتاها كيف يبرحها
فهل يرى في سواها عن دمشق غنى

يكادُ ينسى غريبُ الدار موطنه
في ربعها ويعافُ الأهلَ والسكنا

إني امرؤٌ عربيٌ والعُلا نسبي
في أي أرض أرى عرباً أرى وطنا

ومما قاله الشاعر الدمشقي نزار قباني:

فرشتُ فوق ثراك الطاهر الهُدُبا
فيا دمشق لماذا نبدأ العتبا ؟

يا شام إن جراحي لا ضفاف لها
فمسّحي عن جبيني الحزن والتعبا

وأرجعيني إلى أسوار مدرستي
وأرجعي الحبر والطبشور والكتُبا

دمشق يا شامة الدنيا ووردتها
يا من بحسنك أوجعت الأزاميلا

يا بلدة السبعة الأنهار يا بلدي
ويا قميصاً بزهر الخوخ مشغولا

ويقول أيضاً:

ها هي الشام بعد فرقة دهر
أنهرٌ سبعة وحُور عينُ

النوافير في البيوت كلام
والعناقيد سكّر مطحون

والسماء الزرقاء دفتر شعر
والحروف التي عليه سنونو

هل دمشق كما يقولون كانت
حين في الليل فكر الياسمين

آه يا شام كيف أشرح ما بي
وأنـــا فيـــك دائمـــاً مفتون

يا دمشق التي تفشّى شذاها
تحت جلدي كأنــه الزيزفون

شام، يا شام يا أميرة حبي
كيف ينسى غرامه المجنون

أوقدي النار فالحديثُ طويل
وطويل لمن نُحبُّ الحنينُ

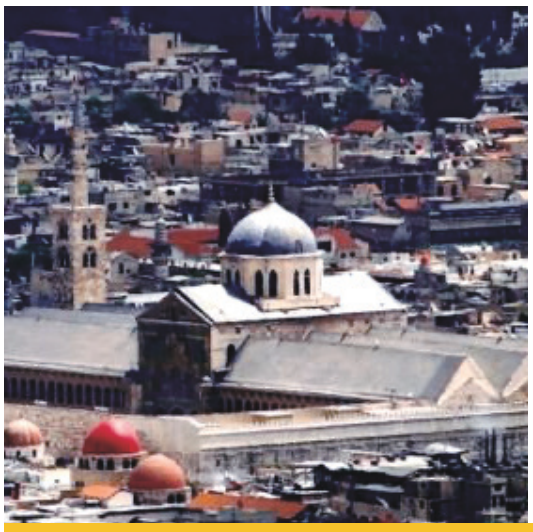

ومما قاله محمد مهدي الجواهري في مطلع قصيدته ((دمشق يا جبهة المجد)) :

شممتُ تُربكِ لا زُلفى ولا مَلَقا
وسرتُ قصدك لا خِباً ولا مذِقا[٤]

كنتِ الطريقَ إلى هاوٍ تنازعه
نفس تسدُّ عليه دونها الطُّرُقا

شممتُ تُربَكِ أستاف الصبا مرحاً
والشملَ مؤتلقاً والعقد مُؤتلقا

وسرتِ قصدكِ لا كالمشتهي بلدا
ً لكن كمن يتشهَّى وجه من عشقا

قالوا : دمشق وبغداد فقلتُ : هما
فجر على الغد من أمسيهما أنبثقا

دمشق عشتُك ريعاناً وخافقةً
ولُمّةً والعيون السود والأرقا

وها أنا ، ويدي جلد، وسالفتي
ثلج، ووجهي عضم كاد أو عرقا

وأنتِ لم تبرحي في النفس عالقةً
دمي ولحمي والأنفاسُ والرَّمقا

تموجين ظلال الذكريات هوى
وتسعدين الأسى والهمَّ والقلقا

ومما قاله الشاعر عمار العساودة

يا شام كوني مثل ما قالوا
ورداً وداليةً ورّفَّ يمام

شام الهوى أنتِ الحبيبة دائماً
كوني الطبيب وعالجي آلامي

ومما قاله فيها الدكتور محمد شريف عدنان الصواف، صاحب (موسوعة الأُسر الدمشقية)

يا شام أعرفُ أنني طفلُ الهوى
يُغري الهوى قلبي لكي يُلهيني

يا شام عذراً إن قلبي مُولع
فإذا مللتِ من البُكا فد عيني

جار الأحبة والهوى متقلّب
ماذا أقولُ وفي الفؤاد حنيني ؟

أحتاجُ قلباً واسعاً مثل المدى
أحتاج حباً في الهدى يُحييني

أحتاج كفاً كي تُكفكف دمعتي
يا شام يا أمَّ الهوى ضميني

ونختم برائعة الأستاذ وائل عبد الرحمن حبنّكه الدمشقي حيث يقول:

إنّي لأعرفُ في دمشق حجارةً
تُلقي عليَّ إذا مرَرْتُ سلاما

فيها قلوبُ أحبّتي ودمُوعُهم
تاهوا وصاروا في البلاد يتامى

هل تعرفُ الدنيا بلاداً صخرُها
عند اللقاء يُميّزُ الأرحـا ما

مَنْ لم يَنَمْ في الشام يوماً
لم يَنَمْ مهما ادّعى أو ظنَّ أنّه نامَا

يومٌ بأرض الشام يعدلُ سحرُهُ
وجمالُهُ في غيرها أعواما

الياسمين صباحُها ومساؤها
والقاطفون الياسمينَ نشامى

ورحيقُ جوهرها عصارةُ أمّة
كانتْ على مرّ العصورِ غما ما

لقد جعل الأستاذ حبنّكه لحجارة دمشق قلباً مليئاً بالمشاعر الإنسانية، بينما أهلها اليوم غدوا مشردين في أقاصي الأرض ، وكأنه يستحثّ الأرحام وأولي الهمم لمقابلتهم وفاءا بوفاء وكرما بكرم، وينتهي الشاعر إلى أن دمشق خلاصة أمة بمناقبها وكرمها وعزّتها، وكأنها الغمام الذي يحمل المطر والخير.





آيات عن اليتيم في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سبحانه و تعالى:

«وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ»

(البقرة - 83)

«يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ - قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ - وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ» (البقرة -215)

«فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (البقرة- 220)

«وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ - وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ - وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ - إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا»

(النساء -2)

(ابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ - وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا - وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ - وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ - فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ - وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا» (النساء -6)

«إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا - وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا» (النساء - 10)

«وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا - وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ - إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا» (النساء - 36)

«وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ - وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ - إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا» (الإسراء -34)

«فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ» (الضحى- 9)

صدق الله العظيم



EDZ
Electricité de Zahlé



بدنا نبقى عَ ضـو
الضوّ بـدو إنتـاج

شركة كهرباء زحلة



اللغات التي تنشر بها: العربية والفرنسية والإنكليزية والإسبانية

عدد الإصدارات لتاريخه: أكثر من ٧٠٠٠ عنوان كتاب

عدد الإصدارات السنوية: أكثر من ٣٥٠ عنوان كتاب جديد

هاتف: 12 / 11 / 804810 5 961+ ـ فاكس: 804813 5 961+

ص.ب: 9424 - 11 بيروت - لبنان رياض الصلح - بيروت 2290 1107

e-mail: sales@al-ilmiyah.com ـ info@al-ilmiyah.com

www.al-ilmiyah.com

